٢٠٢٥م

الفن الشعبي

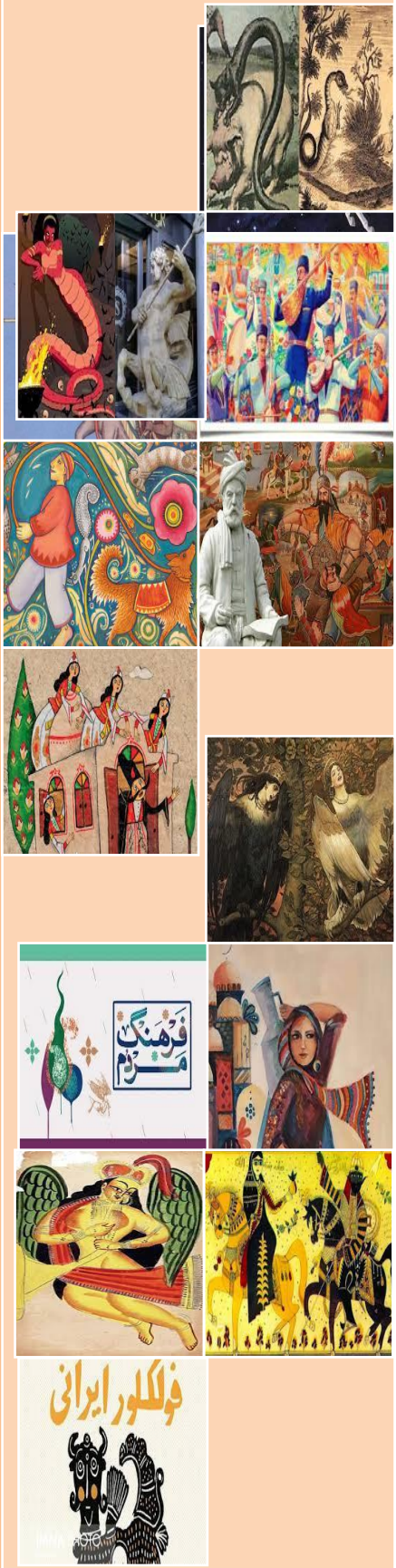

إعداد

د. رحاب سمير تقي

د. رحاب سمير تقي
قسم اللغة الفارسية وآدابها - كلية الآداب بقنا
٢٠٢٥م

مقرر

الفن الشعبي

إعداد

د. رحاب سمير تقي

قسم اللغة الفارسية وآدابها – كلية الآداب بقنا

٢٠٢٤م – ٢٠٢٥م

بيانـــات أساسيـــة

الكلية: الآداب.

الفرقة: الأولى.

التخصص: اللغة الفارسية.

القسم التابع له المقرر: قسم اللغة الفارسية وآدابها.

الموضـوع	الصفحة
فِهرس المُحتويات.	أ
الفصل الأول	
نشأة الفن الشعبي.	١
الفصل الثاني	
الفن الشعبي التشكيلي.	١٦
الفصل الثالث	
الرمز في الفن الشعبي.	٣٣
الفصل الرابع	
الألغاز والأحاجي والمعميات عند الفرس	٥٠
الفصل الخامس	
شب يلدا	٦٣
الفصل السادس	
مصارعة الديكة في إيران	٧٥
الفصل السابع	
رياضة جر الماعز في أفغانستان	٨٤
قائمة المصادر والمراجع	٩٣

الفصل الأول

نشأة الفن الشعبي

نشأة الفن الشعبي

الفنون الشعبية هي كافة أشكال الفنون التي تعكس تراث الشعوب، أو كما يطلق عليها الكثير (الفولكلور/Folklore) هذا التراث الشعبي ينقل عادات المجتمعات وتقاليد أفرادها الذين ينتمون إليها وآرائهم ومشاعرهم، بل وعقائدهم الدينية ويتناقلها جيل بعد جيل، وهذا التراث الشعبي قد يكون شفهيًا أو مكتوبًا، كما أن وجوده قائم منذ وجود الإنسان وبداية حياته على سطح الأرض، فالتراث هو تاريخ الشعوب وهو حضارتها.

وقد بدأ الاهتمام بالفنون الشعبية منذ بداية القرن التاسع عشر وفي منتصف القرن نفسه أطلق الكاتب الإنجليزي (ويليام جون تومز) لفظ (فولكلور) على الفنون الشعبية فهو أول من استعمل مصطلح الفولكلور عام ١٨٤٦م، وخصها بالعادات والتقاليد والخرافات، وقد بدأت الفنون الشعبية خلال القرن العشرين في أخذ مكانها بجوار باقي الفنون لتشمل أوجه الحياة المختلفة فأخذت صفة الصدق والأصالة دون الفصل بين الحياة والفن، ويتألف مصطلح (فولكلور) من شقين (folk) يعني العامة أو الشعب، والثاني (Lore) ويعني المعرفة، وبهذا يكون المعنى الحرفي للمصطلح معارف العامة، وقد شرح (تومز) في مقالاته في صحيفة (ذي أثينيوم) ما عناه بمعارف العامة، وبيّن أنها: المعتقدات والأساطير والعادات، وما يراعيه الناس، والخرافات والأغاني الروائية والأمثال إلخ...

وظل الفن الشعبي خلال عصور مصر المختلفة (الفرعونية والقبطية والإسلامية) يسير جنبًا إلى جنب مع الفن الرسمي، فقد لعب باعتباره تراثًا إبداعيًا للإنسانية وباعتباره مأثورات شعبية داخل المجتمع الواحد؛ دورًا أساسيًا في كل مجتمع حتى عصرنا الحاضر على الرغم من سرعة التغيير والتعديل في الأشكال والأساليب.

ويُنظر إلى كلمة الفنون الشعبية أحيانًا على أنها مرادف لمصطلح الفولكلور، وينظر إليها أحيانًا أخرى على أنها مرادف للحرف والصناعات وبعض الفنون التي تستهدف الجمال

إلى جانب الفئة الشعبية، وقد تطلق أيضًا على بعض العروض التي تقوم على الموسيقى من إيقاع أو رقص إيمائي أو رقص تعبيري، وإن كانت جماعية أو فردية.

والفن الشعبي هو الذي ينتجه الفلاحون وصيادو السمك والعمال الحرفيون، إنه فن الملايين من الناس يزاوله أفراد من الشعب، يتطور معهم وكأنه جزء حي منهم أو امتداد لشخصيتهم وانعكاس لنفسيتهم وهي تطلق على جميع أنواع الفنون الشعبية سواء التشكيلية أو غيرها من موسيقي وأغاني وأدب، ولا تسير الكتب التي تناولت دراسة الفولكلور علميًا على المستوى العربي على نظام واحد في ترتيب مواد التراث الشعبي. ولا تجمعها وجهه نظر واحدة في تفاصيلها وتحديد معنى أو بداية.

كما يُعد الفن الشعبي لغة عالمية للتخاطب والاتصال عندما تحمل رموزًا وأشكالًا يسهل إدراكها لأنه تعبير عن الذات من خلال صياغات جمالية، فهو لغة تخاطب لنوعٍ ما من الفن البسيط ولنوعٍ ما من الثقافة الشعبية الرمزية التي يتم إدراكها والتفاعل معها والإحساس بها من خلال الممارسة.

ويعرف قاموس (اوكسفورد) الفن الشعبي بأنه اصطلاح يصف الأشياء والزخارف التي صنعت إما للاستعمال اليومي، أو الزينة، أو لأجل مناسبات خاصة مثل حفلات عقد القران والجنازات، ويتأثر الفن الشعبي بأنماط الجماعة ومدى تذوقهم، يتوارثه جيل بعد جيل، معتمدًا على استمرار البنية الاجتماعية التي تتمثل غالبًا في سكان الريف والحي الشعبي.

أنواع الفن الشعبي

الفن الشعبي (التراث الشعبي) يعبر عن آلاف السنين التي عاش فيها الشعب ورأى فيها ما رأى، لذلك فهو من الفنون الغنية والمتنوعة والتي يوجد منها أصناف وألوان مختلفة كالآتي:

١. الحلي والمشغولات اليدوية وتشمل الآتي:

- المشغولات اليدوية والحلي التي تصنع بأيدي النساء أو الرجال من الطبقات الشعبية تحمل لونًا من ألوان الفن الشعبي، فالتشكيلات المتنوعة المتشابكة أو البسيطة تعبر عن ثقافة الشعب، تتمثل الحلي في الرموز والحروف والطلاسم أحيانًا الموجودة في الأقراط والعقود والأساور وغيرها، وكذلك في المشغولات اليدوية مثل الملابس والزينة التي تلبسها النساء، وهذا ما يظهر كثيرًا في جميع البلدان.
- حرف صناعات كان لها ماض في العصور الإسلامية والمسيحية وتتمثل في منتجات خان الخليلي، كالتطعيم بالصدف والنقش على النحاس وأشغال الخيام والزجاج المعشق... إلخ.
- حرف وصناعات محصورة في الريف كالسلاسل والمراجين والحصر والمشغولات الريفية، والأزياء الريفية، وبعض أدوات الموسيقي كالربابة.
- حرف وصناعات بدأت في الريف ثم امتد نطاقها على المدن مثل الفخار والنسيج وأشغال الزجاج، وتعرف بالفنون الشعبية.

٢. الشعر الغنائي الشعبي:

من أهم ألوان وأنواع الفن الشعبي ما يعرف بالشعر الغنائي التراثي الذي يقال في الأغنيات التي تُلقى في الأفراح والمناسبات الاجتماعية المختلفة، حيث تمتاز تلك الأغنيات بالبساطة والتعبير عن ثقافة القرى والمدن التي ألقيت أو خرجت منها هذه الأغاني أو الشعر.

٣. الرقص الشعبي:

الرقص الشعبي سواء من النساء أو الرجال معبر أيضًا عن الحضارة والثقافة، فهناك بلدان عديدة حول العالم تعبر عنها رقصات مختلفة مثل الرقص الشرقي ورقص الدبكات وغيرها من الرقصات المختلفة.

٤. القصص والحكايات المروية التراثية:

لكل بلد من بلدان العالم حكاياته العديدة حيث القصص التراثية والسير الذاتية لأبطال من عصور ماضية، سواء كانت هذه الشخصيات التاريخية هذه حقيقية أو خيالية، فإذا كانت حقيقية فإن الحكايات والأساطير التي تنسج حولها تبقى في الذاكرة الشعبية المتوارثة جيل بعد جيل أو حتى لو كانت خيالية فهي معبرة عن شيء حدث في الحقيقة حوّله الخيال الشعبي لقصة وسيرة تعبر عن ثقافة هذا البلد.

ويبقى الفن الشعبي من الفنون التي يجب الحفاظ عليها من البلدان المختلفة حول العالم، إنه واجهة ثقافية وتراثية عميقة تحافظ على ذاكرة الشعوب من الضياع في وقت تتصارع فيه الهويات في العصر الحالي.

والفن الشعبي موجود على الدوام، وكما أنه كان موجودًا في عصور سابقة، كالعصر المصري القديم، كذلك كان موجودًا في القرون الوسطي وعصر النهضة، وربما لا يزال يوجد اليوم وغالبًا في الأماكن التي قلما نظن رؤيته فيها، في الطائرات والسيارات والأفلام السينمائية وأدوات الألعاب الرياضية، وينتشر هذا الفن على الدوام ويحبه جمهور كبير من العامة.

ويمكن القول أن الفن الشعبي هو التاريخ في جوهره الحقيقي لإنسان متفاعل مع الزمان والمكان، غايته العيش في سلام ووجوده هو وجود الجماعة التي ينتمي إليها والتي لا يستطيع الانفصال عنها أو التفاعل مع غيرها، فهو يختص بمفردات تحدد شكل وجوهر اللغة الخاصة به وبمجاله وخاصة في محيط الإدراك البصري وفنون المرئيات الشكلية لأنه محصلة الخطوط

والعلامات والعلاقات اللونية والأشكال والرموز التي لها دلالتها السيكولوجية ويمكن قراءتها بسهولة نتيجة المعايشة الثقافية والألفة بالرمز والأشكال.

أهمية دراسة الفن الشعبي

١. الوقوف على المكون الحقيقي لثقافة الشعوب.

٢. إدراك البعد الأيديولوجي[١] والميثولوجي[٢] للإنسان.

٣. إدراك العلاقة بين الإنسان والمكان.

٤. فهم التاريخ الإنساني.

٥. حفظ وصيانة مفاهيم الحقيقة والوجود الإنساني.

٦. رصد القيم الثقافية الإيجابية والعمل على الحفاظ عليها.

---

[١] تشير الأيديولوجية إلى مجموعة من المعتقدات السياسية أو مجموعة من الأفكار التي تميز ثقافة معينة.

[٢] الميثولوجيا هو أحد الفروع العلمية الذي يهتم بتفسير ودراسة الأساطير القديمة الخاصة بالثقافات المختلفة التي تم الاعتقاد بها وتصديقها على أنها حقيقية وصحيحة في وقت من الزمان، فهو العلم الذي يختص بتفسير الأحداث الطبيعية، وشرح الإنسانية والطبيعة.

سمات الفن الشعبي

١. البساطة:

تبدو البساطة في محاولة تحاشي التعقيد والتدقيق بالتفصيل وعدم التقيد بالقواعد المتمثلة بالبعد الثابت والمنظور والنسب.

٢. السهولة:

تتجلى السهولة في تنفيذ هذه الفنون بالترميز والتخطيط الأولي لزخرفة العناصر مع محاولة تحقيق التوازن والتناسق.

٣. التقشف:

يسعى الفنان للتقشف في استعمال الخامات الرخيصة والمتاحة، كالحجر والطين والخشب، وقد استعمل أيضًا الورق والبردي والجلد، واستفاد من الألوان المتاحة في الطبيعة كعصارات النباتات والأتربة والجص والمواد الدهنية.

٤. التجريد والتلخيص:

هو اختزال بعض الأجزاء للأشكال أو مكوناتها الواقعية في البيئة ويمارسه أغلب الفنانين في مختلف المدارس الفنية ويطلق عليه التجريد في الفن.

٥. التسطيح:

إذا نظرنا إلى وحدات الفن الشعبي وعناصره الزخرفية نجد أن الفنان الشعبي قام بتسطيح تلك العناصر والوحدات ليضفي عليها البساطة ونجد أن تلقائيته في تناوله للأشياء ونظرته لها ونوع في صياغتها ليضفي عليها الجانب الفني في القيم التشكيلية والجمالية.

٦. التحريف:

يقوم الفنان الشعبي بالتحريف في عناصره ووحداته لتتناسب مع طبيعة موضوعاته فكان لا يضع مقاييس في حسبانه لأنه يعمل بإحساسه التلقائي لا تقيده أسس وقواعد.

موضوعات الفن الشعبي:

موضوعات الفن الشعبي متعددة، بعضها يتعلق بحدث شعبي كالاحتفال بالأعياد والأفراح، وبعضها رمزي، فهو يصور النخيل تعبيرًا عن تعلقه بالخصب الزراعي، ويرسم الأسد تعبيرًا عن قوته وبأسه، ويرسم السيف دالًا على بطولته وسلطانه وانتصاراته، وكثيرًا ما كان يرسم صيغًا تعبر عن الحرز والخوف من الشر والمصائب، ويرمز إلى ذلك برسم الكف المفتوح أو رسم العين الزرقاء، كما يرسم السمكة رغبة بالتكاثر والتناسل والفخر به، وكان الطير الأخضر رمزًا للخير، وهذه الرموز مشتركة وشائعة منذ القديم تُرى في مصر وأوروبا أيضًا، ومازال الطاووس رمزًا للحظ السعيد، والزهور رمزًا للمحبة والمودة، وكان لرسم الحيوانات دلالات مختلفة.

خصائص الفن الشعبي

يتميز الفن الشعبي بخصائص تميزه عن الفنون الأخرى وتتمثل هذه الخصائص في التالي:

١. مرآة حقيقية لثقافة المجتمع وفلسفته في الحياة.

٢. فن منسوب لثقافة شعب وليس لثقافة فرد.

٣. مزيج من رموز الحياة والأساطير والحكايات.

٤. الوضوح والشفافية والنقاء.

٥. التسطيح البعيد عن القوانين والتجسيم.

موضوعات الفن الشعبي

١. التعبير عن المناسبات الدينية (الحج).

٢. التعبير عن المناسبات الاجتماعية (الزواج– الطهور– الشفاء) والسياسية (الانتصار).

٣. التعبير عن الأبعاد البار سيكولوجية (الغيبيات– الجنة– النار– الموت– الخلود ... الخ).

٤. الاتجاهات الثقافية (الحسد– الشجاعة– الانتصار– القوة– الشهامة– الأصالة– الخيانة– الوفاء– الوطنية).

٥. الأسطورة (تجسيد الذات والإسقاطات النفسية).

٦. الحكاية (التقمص والتوحد).

٧. الرواية (تحقيق الذاتية والوجود داخل البناء السردي).

٨. القصص والحكايات الشعبية.

وقد عُرف الرواة والقصاصون في كل البلاد العربية فاشتهر رواة القصص الدينية والسيرة الاجتماعية والسياسة والشعبية (فكان لكل فريق من رواة القصص حكايته ونوادره التي تدعو له أو تهاجم خصومه، وقد انتشرت معهم قصص كثيرة حيث أصبح لكل سيرة منشدوها المتخصصون في إلقائها فكانت الفرق العنترية والظاهرية وقصاصو ألف ليلة وليلة).

٩. الأمثال والنوادر.

الأمثال والنوادر تراكم للخبرة والمعاناة التي عاشها الآباء ونقلوها للأبناء من خلال الأمثال والنوادر، وهي قواعد وأسس سلوكية لها طابع شمولي عام، وقال (آرثر تايلور) أن المثل أسلوب تعليمي ذائع بالطريقة التقليدية كما أنه أسلوب بلاغي جاء قصير يكون حكمة أو قاعدة أخلاقية

أو مبدأ سلوكي وكأن الأمثال بنود في دستور غير مكتوب، يعبر عن تجارب العامة ويصور مواقفهم من مشكلات الحياة.

دوافع الحفاظ على الفن الشعبي واتجاه الشعوب نحوه

١. الحفاظ على الهوية الثقافية من الإذابة.

٢. يُعتبر بمثابة متنفس لأمال وأحلام الشعب.

٣. تحقيق التواصل بين الأجيال.

٤. المشاركة الاجتماعية.

الأسس النفسية للفن الشعبي

إن جميع رموز وأشكال الفن الشعبي تعبر عن أبعاد سيكولوجية إما أن تكون ابتكرت من أجل غاية سحرية أو تعبيرًا عن حالة انبساطية، أو إثباتًا وتحقيقًا للذات، أو مشاركة لتحقيق التواصل أو تحقيقًا للأنا، أو اتقاء للحسد وكف الأذى؛ بحيث يحمل كل رمز دلالة نفسية في محاولة التحقيق والتوازن وتستند رموز الفن الشعبي للأسس النفسية التالية:

١. رموز لكف الأذى واتقاء شر الآخرين.

٢. تعاويذ سحرية لإماطة الأذى.

٣. رموز خيرة جلبًا وطلبًا للرزق والخير الوفير.

٤. رموز إسقاطيه تعبيرًا عن الشجاعة والقوة.

٥. رموز دينية إشارة للتدين والانتماء للعقيدة وإعلامًا بالجنة والنار، والحساب والثواب والعقاب.

المقومات الجمالية للفن الشعبي

١. الوضوح والنقاء.

٢. الألوان المباشرة.

٣. الرمزية المباشرة.

٤. استقلالية الرمز الشكلي.

الفصل الثاني

الفـــن الشعبـــي التشكيلـــي

الفن الشعبي التشكيلي

يقوم الفن التشكيلي على مجموعة متعددة من العناصر والأجزاء التي تؤلف معًا بعض القيم الجمالية التي تتلاقى وترتبط في وحدة عضوية شاملة، وتُعرف الفنون الشعبية التشكيلية بأنها تلك الفنون الموروثة جيلًا بعد جيل، ولها مكانة خاصة كفرع من الفروع الفنية التشكيلية الأخرى التي تثير الخيال وتملك الحواس وتتغلغل في صميم الأوساط الشعبية بما لها من طيب في جماهير الشعب ومشاعرهم، وهي بدورها تؤكد العادات البيئية والتقاليد والأساطير التي تنبثق عن روح الجماعة.

والفن الشعبي التشكيلي متعدد الجوانب في خاماته وأساليبه ومظاهره وهو الحصيلة الفنية بين حياة الإنسان وعمله وبين الطبيعة، تتكامل فيه كل التعبيرات الفنية التي تعبر عن العادات والتقاليد والمعتقدات ...إلخ، وتصبح المستخدمات التي يستعملها الإنسان ذات دلالة ووظيفة ترتبط بجذور عميقة وتحمل في طياتها قيمًا جمالية تطورت ونمت على مر العصور.

ويمكننا أن نعرض بإيجاز أهم العناصر التي يتركب منها العمل الفني الشعبي التشكيلي مما يزيد من مقدار إدراكنا وتذوقنا له والإحساس به.

العناصر الأساسية في بنية الفنون التشكيلية الشعبية

١. العنصر التعبيري:

الوظيفة الأصلية للتعبير الفني هو جعل المحسوس لغة أصلية تحمل طابع الطراز وقد أبدع الفنان الشعبي في التعبير عن رموز وقام بصياغتها وتوظيفها ليحقق قيم جمالية، فأنتج أعمال فنية لها شخصية مميزة لها القدرة في التأثير والتأثر ويمكن الاستفادة منها في كل مجالات الفن والتصميم.[١]

٢. العنصر الشكلي:

يتكون الموضوع في الفن الشعبي من مجموعة من العناصر والوحدات المتنوعة ترتبط ببعضها البعض، ويعتمد الفنان الشعبي اعتماد كبير على تأكيد هذه العلاقات وتألفها بين أجزاء العمل وعناصره بحيث تنظم في نسيج فني محكم يحمل قيمة جمالية.

٣. العنصر الخطي واللوني والحركي:

إن أي عمل فني شعبي تشكيلي يعتمد أساسًا على منظومة خطية لونية حركية كعناصر رئيسية، ولذلك فإن الفنان الشعبي يعتمد أولًا في إنشاء موضوعه على معالجة الخطوط التي تحدد الأشكال في مساراتها المختلفة ومن مسارات هذه الخطوط تنتج المساحات المختلفة

---

[١] داليا علي عبد المنعم عبد العزيز: بحث عن الدلالة الرمزية في الفنون الشعبية كمصدر إبداعي في الجداريات الخزفية، المعهد العالي للفنون التطبيقية، ص٤.

الأشكال، أما اللون فهو عنصر مهم وأساسي في أي عمل فني تشكيلي فتتميز معالم العمل وتتباين أجزاؤه وفيما يختص بالحركة فتعتبر جزء حيوي يتصل بباقي العناصر ليكسبه جاذبية وتشويق.

٤. عنصر المادة أو وسيلة التنفيذ:

تعالج الموضوعات الفنية الشعبية بوسائل تنفيذ مختلفة وبخامات متعددة، ولابد للفنان أن يراعي الأسلوب الأمثل في استخدام هذه الوسائل والخامات التي تساعد على إبراز العمل الفني على الشكل الأمثل.

مصادر الفن الشعبي:

١. أنواع الرسوم الشعبية الجدارية:

يُعرف الفن الجداري بأنه ممارسة إبداعية، يحمل طابعًا إنسانيًا متميزًا على مر العصور المتعاقبة، وهو مرآة عاكسة للواقع الذي يستمد منه الإنسان متطلباته وفق تذوقه الجمالي، ويحمل المرتكزات الثقافية التي تتمثل بالرموز البيئية المعبرة عن خصوصية عصره، ويُعد الفن الجداري من أهم الفنون التي يشهدها العالم بغية التواصل، وتطرح الجداريات دائمًا تراث الشعوب وتاريخها وفكرها فهي تحمل رسالة ثقافية من جانب وجمالية من جانب آخر، وتُعد الجداريات أيضًا منذ أن عرفها الإنسان القديم عملًا توثيقيًا لما يمر به في حياته اليومية فقد كان يجسد كل ما يتعرض له على جدران الكهوف من مواضيع متنوعة ومن دراسة مرجعيات وأشكال ورموز الإنسان في العصر الحجري وهي رسوم الكهوف، إذ أن علاقة رسوم الكهوف بالإنسان هي علاقة جدلية تؤكد مدى الارتباط بينه وبين بيئته، كما تؤكد نشاطاته وإبداعاته وتوظيفها رمزيًا واجتماعيًا واقتصاديًا وعقائديًا.[١]

- **الرسم على جدران المنازل:**

كما في منطقة النوبة التي اشتهرت بفن العمارة والزخرفة الجدارية.

[١] داليا علي عبد المنعم عبد العزيز: بحث عن الدلالة الرمزية في الفنون الشعبية كمصدر إبداعي في الجداريات الخزفية، مرجع سابق.

الشكل (١)

الشكل رقم (٢)

الشكل (٣)

الشكل (٤)

- **الرسوم الجدارية على المقابر:** وأهمها رسوم مقابر نجع حمادي.

شكل (٥)

الشكل رقم (٦)

- **الوشم:** فن له دلالات عقائدية وفلسفية واجتماعية يزخرف به الريفيون والبدو أجسادهم ولم يكن ذلك عبثًا إنما كان مرتبطًا بمعتقدات وتعويذات سحرية، وكانت المرأة المصرية ترسم الوشم أسفل الوجه وتحت الشفاه، والوشم موروث شعبي حيث يعتقد البعض أنه يحمي من الأخطار.

شكل رقم (٧)

٢. الجداريات الخزفية والفن الشعبي:

فن الجداريات هو وسيلة تعبيرية حضارية وثقافية مهمة، حيث كان الإنسان القديم يعبر عن انفعالاته وأفكاره من خلال الزخارف والرسوم على جدران الكهوف، ولقد لعبت الجدارية دورًا هامًا في الحضارات القديمة، فكانت وسيلة للإعلان والمعتقدات الدينية وغيرها، ويعتبر فن الجداريات من أهم الفنون التي يشهدها العالم، وتطرح الجدارية دائمًا تراث الشعوب وتاريخها وفكرها فهي تحمل رسالة ثقافية وجمالية، وفن الجداريات ظاهرة فنية تشكيلية واحدى الحلول التشكيلية التي يستخدمها الفنان لتغطية أسطح الجدران سواء الخارجية أو الداخلية، وقد تكون بارزة عن الجدار أو تكون الجدار ذاته، وتنوعت موضوعاتها لتشكيل موضوعات تعبيرية تضيف جانبًا جماليًا للجدار المنفذ عليها، وذلك باستخدام تقنية الغائر والبارز، والمستخدم في تصميم الجدارية وحدات من البلاطات الخزفية ذات أحجام مختلفة، وفن الخزف الجداري يلعب

دورًا مهمًا كوسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم التشكيلية المعاصرة والارتقاء بمستوى الذوق الجمالي، والجدارية الخزفية تحتوي على العديد من الأساليب والقيم المتنوعة.[١]

مميزات وخصائص الفن الجداري

١. يعبر عن ذاتية الفنان من خلال صياغة تكويناته الفنية.

٢. يوضح المفاهيم البيئية المحيطة بنا ويعمل على تطوير السلوك الإنساني وتعزيز الفكر الثقافي للمجتمع.

٣. فن الجداريات لغة العصر التلقائية التي تتزامن مع كل حدث.

٤. تعدد التقنيات المستخدمة في الجداريات.

٥. لا يقتصر الفن الجداري على الحائط وإنما يشمل البناء المعماري كالأسقف والأعمدة.

٦. الفن الجداري المعاصر لا يخلو من روح التجديد والمعاصرة.

المفردة التشكيلية الشعبية أحد أهم عناصر التصميم

تُعد المفردة التشكيلية الشعبية أحد أهم عناصر التصميم التي لعبت دورًا بارزًا في الأعمال الفنية الجدارية، فقد استخدمها الفنان الشعبي بصور وأغراض متعددة ومختلفة، وحملها دلالات وفقًا لمعتقدات وأهداف أراد إبرازها، أو تحقيقها في أعماله الفنية والتي اتسمت بظهور (مفردات تشكيلية) متنوعة.

[١] داليا علي عبد المنعم عبد العزيز: بحث عن الدلالة الرمزية في الفنون الشعبية كمصدر إبداعي في الجداريات الخزفية، مرجع سابق.

الجدول رقم (١) يوضح الرموز الشعبية ومدلولاتها.

العين والكف	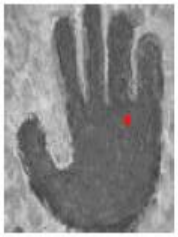	تستعمل حتى اليوم كرمز لصد عين الحسود (خمسة و خميسة) ممثلة في الكف الشعبي
الديك		له مدلول رمزي لدى البدو فهو يرمز إلى بزوغ الفجر و إشراقة الصباح، كما يرمز إلى الرجولة و يرمز أيضا إلى السخاء و الكرم

الحمامة		رمز السلام ، الامل ، النقاء
النخيل		رمز يدل على الإنتاج الوفير، وهو يعنى الخير والخصوبة والسمو
السيف		رمز الشجاعة ، والعدل ، البطولة
الحصان		القوة ، والجاه ، والسلطان ، الاصالة
العروسة		رمز الانوثة والجمال

جدول رقم (٢) يوضح بعض الرموز الهندسية:

المثلث		رمز يدل على السمو، الارتقاء
المثلث المعين		المساواة ، العدالة ، الاتزان
الخطوط المتوازية والمتعرجة		ترمز الى الحياة المتدفقة

الفكرة التصميمية رقم (١)

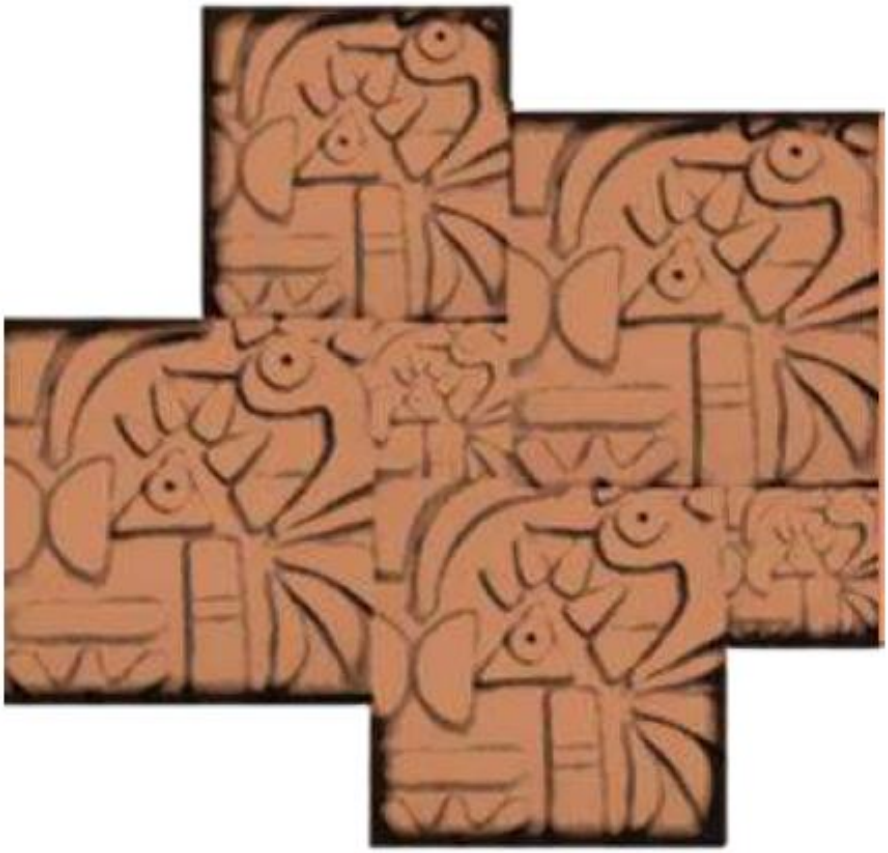

الخامات المستخدمة: الطين الأسواني.

التقنيات المستخدمة: الكبس الغائر والبارز.

الوصف والتحليل: اعتمد التصميم على التكرار مع التنوع في الأحجام لإحداث نوع من التناغم بين عناصر العمل الفني، واعتمد التصميم على محاولة صياغة المفردات الشعبية الرمزية ذات الدلالات المرتبطة بالمتجمع في أيجاد صياغة تشكيلية جديدة وذلك من خلال تناول بعض الرموز (الديك، أشكال هندسية)، الغائر والبارز.

الفكرة التصميمية رقم (٢)

الخامات المستخدمة: الطين الأسواني.

التقنيات المستخدمة: الكبس الغائر والبارز.

الوصف والتحليل: اعتمد التصميم على التكرار والتنوع في الأحجام وعلى التنوع في توزيع البلاطات ما بين اتجاه أفقي ورأسي؛ والتداخل لإحداث نوع من التناغم والايقاع، واعتمد التصميم على محاولة لإيجاد صياغة تشكيلية جديدة ومعاصرة من خلال تناول بعض رموز الفن الشعبي (العين، النخيل، أشكال هندسية).

الفكرة التصميمية رقم (٣)

الخامات المستخدمة: الطين الأسواني.

التقنيات المستخدمة: الكبس الغائر والبارز.

الوصف والتحليل: اعتمد تصميم البلاطة على محاولة صياغة المفردات الشعبية الرمزية لإيجاد صياغة تشكيلية جديدة وذلك من خلال تناول بعض الرموز الشعبية (العروسة، الحمامة، أشكال هندسية)، واعتمد تصميم الجدارية على التكرار والتنوع في أحجام الوحدات (البلاطات) لإحداث نوع من الإيقاع والتناغم والاتزان.

الفكرة التصميمية رقم (٤)

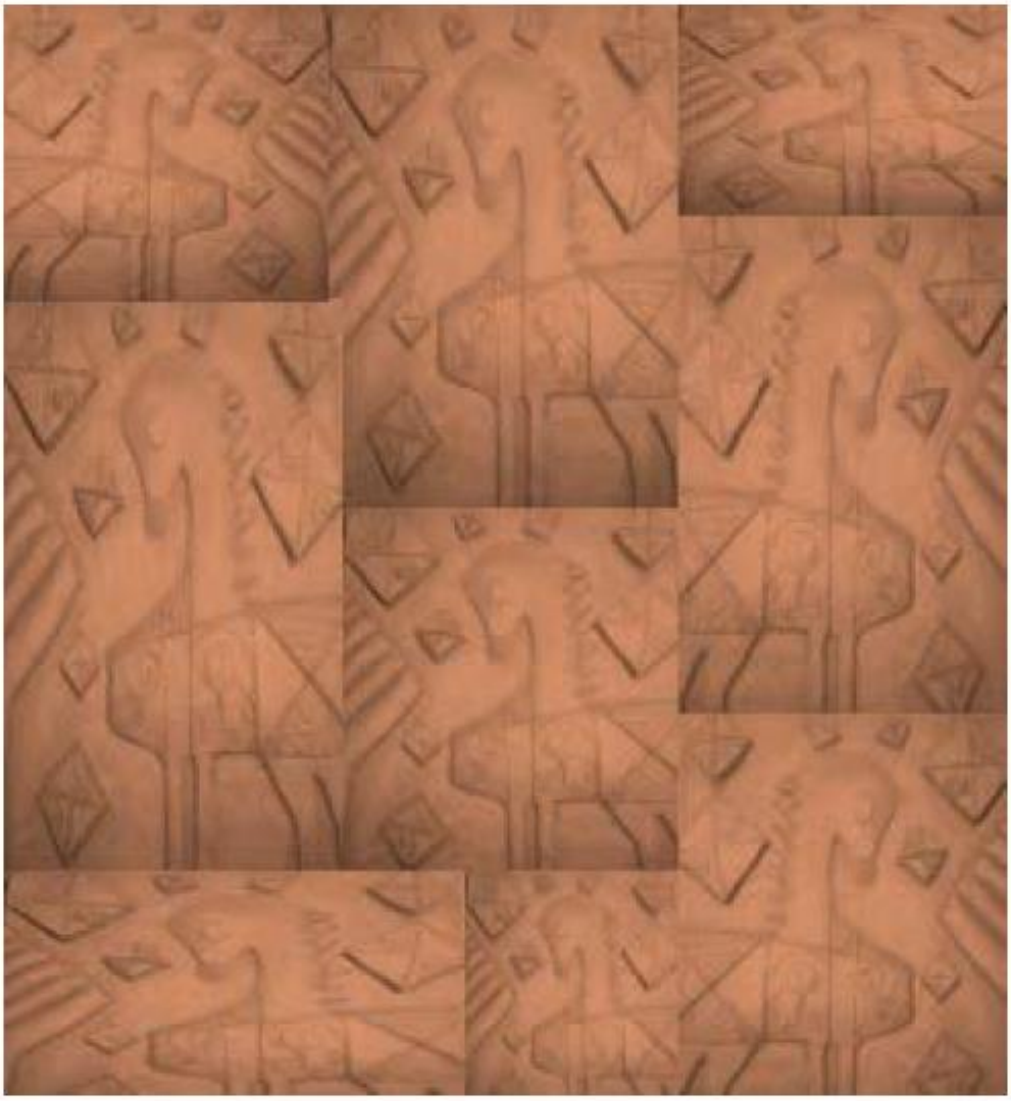

الخامات المستخدمة: الطين الأسواني.

التقنيات المستخدمة: الكبس الغائر والبارز.

الوصف والتحليل: اعتمد تصميم البلاطة على محاولة صياغة المفردات الشعبية الرمزية لإيجاد صياغة تشكيلية جديدة وذلك من خلال تناول بعض الرموز الشعبية (الحصان، أشكال هندسية)، واعتمد تصميم الجدارية على التكرار والتنوع في أحجام الوحدات (البلاطات) لإحداث نوع من الإيقاع والتناغم والاتزان.

الفصل الثالث

الرمز في الفن الشعبي

الرمز في الفن الشعبي

يُعتبر الرمز من أهم عناصر الفن الشعبي، إنه موجود في معنى ومضمون وموضوع العمل الفني، فنادرًا ما نرى عملًا تشكيليًا شعبيًا إلّا والرمز يمثل قيمته ويقربه من ذوق العامة، فالرمز من الناحية الفنية لغة تشكيلية يستخدمها الفنان للتعبير عن أحاسيسه وانفعالاته نحو كل ما يهز مشاعره من أفكار ومعتقدات، كما أنه الوحدة الفنية التي يختارها الفنان من محيطه وبيئته لكي يزخرف بها عمله الفني ويكسبه طابعًا خاصًا، فالرمز يكون محملًا بقيم المجتمع الثقافية والفكرية، فالرمز قد يكون لطائر أو نبات أو خطوط هندسية لها معنى وقيمة تنتشر بين الجماعة وتستمر كرمز متفق عليه، فالفنون الشعبية لها رموزها الدالة عليها عبر الزمن فالرمز هو الإشارة الصادقة التي توضح تاريخ الفن الشعبي ومعانيه.[١]

خصائص الدلالات الرمزية في الفن الشعبي

يعتبر الفن الدلالي الرمزي الشعبي ثمرة إنسانية محلية، يهدف تلبية حاجات المجتمع وقد توارثته الأجيال المتعاقبة مما أسهم في إثرائه فكريًا وتشكيليًا، وأُضيف إليه العديد من الخصائص والمقومات التي جعلته من الفنون التي تحمل قيم جمالية مؤثرة، ومن تلك الخصائص:

١. قيامه بتلبية حاجات المجتمع.

٢. استفادته من الموارد المحلية.

٣. استخدام أدوات بسيطة ومتاحة من بيئته الخاصة.

---

[١] داليا علي عبد المنعم عبد العزيز: بحث عن الدلالة الرمزية في الفنون الشعبية كمصدر إبداعي في الجداريات الخزفية، مرجع سابق.

٤. قناعة الفنان الشعبي على أن ما ينجزه من دلالات رمزية يجسد أحلام البسطاء ومناسباتهم.

٥. وضوح الرموز والعناصر وسهولة إدراكها.

٦. عدم التقيد بقواعد المنظور في الرمز الشعبي.

٧. التعبير التلقائي في الرمز الشعبي.

٨. يمتاز الفن الشعبي بالتكرار والتماثل بين أجزائه.

٩. يعبر الفنان الشعبي عن أفكاره وأشكاله من خلال استخدام الخطوط والأشكال المجردة.

تصنيف الرموز الشعبية

يمكن تصنيفها إلى:

١. **رموز طبيعية:** النخيل، الأسد، السمكة، الطاووس، الهلال والنجمة، الزهور والورود.

٢. **رموز هندسية:** وتشمل الأشكال الهندسية والعناصر المجردة بأنواعها المختلفة كشكل (المربع والدائرة والمثلث)

كما يمكن تصنيفها إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

١. **رموز دينية.**

٢. **رموز سياسية مثل:** (طائر الصقر حيث يرمز للملوك والأمراء) و(الأسد الذي يعني القوة).

٣. **رموز اجتماعية مثل:** (رمز الأرنب الذي ارتبط بالحظ السعيد).[١]

[١] عزة أحمد محمد عبد الله: بحث عن: رؤية مستحدثة لبعض الرموز الشعبية المصرية وتوظيفها لإثراء المعلقات المطرزة، كلية التربية النوعية جامعة جنوب الوادي بقنا، ٢٠١٨م – ١٤٣٩هـ، ص١٧٨،١٧٧.

الألوان المستخدمة في الرموز الشعبية:

إن الألوان المستخدمة في الزخارف الشعبية لها دلالات وتفسيرات معروفة، أي أن استخدامها واقع تحت تأثير الفكر الاعتقادي. وهي كأحد العناصر الهامة في الفن الشعبي، وألوان الرموز الشعبية تجمع بين الأبيض، الأصفر، الأزرق، الأحمر، الأخضر، الأسود والأحمر القرمزي، حسب الموضوع.[١]

١. **اللون الأبيض:** يرمز للصفاء والسلام والعفة والشرف، فهذا اللون يحمل غالبًا دلالات إيجابية وطيبة، إلا أنه قد يحمل أيضًا في نفس الوقت دلالات سلبية تفضي إلى التشاؤم والاقتراب من الموت والخروج من الدنيا، فهو يرتبط بلون الكفن، "وقد ورد اللون الأبيض في تعبيرات أخرى قديمة وحديثة مثل: وصف الموت بأنه أبيض إذا أتى فجأة لم يسبقه مرض يغير اللون."[٢]

٢. **اللون الأسود:** يرمز للنهاية والسكون، كما يرمز إلى "الحزن والألم والموت، كما أنه رمز الخوف من المجهول والميل إلى التكتم، ولكونه سلب اللون يدل على العدمية والفناء."[٣]

٣. **اللون البرتقالي:** "لأنه مزيج من الأحمر والأصفر يحمل بعضًا من القابلية العالية للرؤية من بُعد، (أخذًا من الأصفر) وبعضًا من الرمز إلى الخطر والإثارة (أخذًا من الأحمر).

---

[١] عزة أحمد محمد عبد الله: بحث عن: رؤية مستحدثة لبعض الرموز الشعبية المصرية وتوظيفها لإثراء المعلقات المطرزة، مرجع سابق.

[٢] أحمد مختار عمر: اللغة واللون، عالم الكتب، ط١: ١٩٨٢، ط٢: ١٩٩٧، ص٦٩،٧٠.

[٣] المرجع نفسه، ص١٨٦.

٤. اللون الأحمر: "من الألوان الساخنة المستمدة من وهج الشمس واشتعال النار والحرارة الشديدة."[١]

"ومن أكثر سمات هذا اللون ارتباطه بالدم فهو لون مخيف نفسيًا ومقدس دينيًا... وهو رمز لجهنم في كثير من الديانات"[٢]. فتختلف دلالة اللون الأحمر باختلاف موطنه.[٣]

---

[١] سويزف فريدة: جمالية اللون ودلالاته في الشعر العربي المعاصر، قراءة في ديوان بدر شاكر السياب، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وأدبها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي ليابس، ١٤٣٧/١٤٣٨هـ ٢٠١٦/٢٠١٧م، ص٣٥.

[٢] أحمد عبد الله محمد حمدان: دلالات الألوان في شعر نزار قباني، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٨، ص٤١.

[٣] يُنظر: أمل محمود عبد القادر أبو عون: اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي (شعراء المعلقات نموذجًا)، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٣، ص٤٠:٥٠.

الرمز في الفن المصري القديم:

يعد الفن المصري القديم فن رمزي لكل شيء فالأعمدة وتيجانها والحوائط والنوافذ والبوابات العالية كلها أشكال ذات مغزى وتشير إلى موضوعات رمزية أسطورية أيضًا حتى قطع الأثاث كل قطعة لها معنى ومحملة بالمعاني الرمزية، ونجد في العصر الفرعوني الرموز الدينية والجنائزية وما تشمله من صور للآلهة وغيرها.

الرموز الشعبية في الحضارة المصرية القديمة، وتضم الرموز الآتية:

١. **الرموز النباتية:** مثل زهرة اللوتس، نبات البردي، أوراق النبات وعناقيد العنب والأشكال النخلية، زهرة الأقحوان أو زهرة اللؤلؤ.

٢. **الرموز الحيوانية:** الثعبان، البقرة، الجعران.

٣. **الرموز الكتابية:** فالرموز الهيروغليفية كانت يصنع منها الأحجية والتعاويذ، ويعتقد بأنها ذات قوة سحرية يمكن أن تحمي من المخلوقات الخطيرة، كعلامة (عين أوجات) أي عين حورس الواقية وتوجد تحتها ريشة سوداء للوقاية من الظلم ومن أي ضرر.

٤. **رموز وأشكال هندسية:** كالخطوط بأنواعها خاصة الخطوط المنكسرة والمتوازية والتي ترمز للماء، الخط الحلزوني، والأشكال الهندسية كالمثلث، الدائرة والمربع.

٥. كما استخدم اللون البني لتلوين أجسام الرجال، اللون الأصفر الباهت يرمز لأجسام الإناث، واللون الأزرق (التركواز) وله علاقته الدينية ورمزيته الدينية وارتباطه بالآلة (أمون رع)، واستخدام اللون الأحمر، الأصفر، الأسود، الأبيض، الفيروزي والألوان الذهبية.[١]

---

[١] عزة أحمد محمد عبد الله: بحث عن: رؤية مستحدثة لبعض الرموز الشعبية المصرية وتوظيفها لإثراء المعلقات المطرزة، مرجع سابق.

جدول رقم (٣) بعض الرموز الشعبية المصرية القديمة ومدلولاتها

الرمز	مدلولة	نماذج لة	
السمكة	ترمز للقوة الخلاقة . (ايفا ويلسون-١٩٩٨-١١١) و في الأساطير الفرعونية وسيلة لتجدد الحيوية . (ثريا نصر-٢٠٠٢-٥٠)	طاسات عليها رسم السمك مع نباتات مائية(ايفا ويلسون-١٩٩٨-١١١)	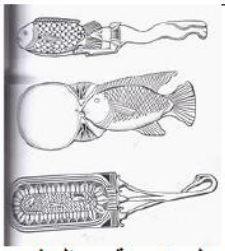 ملاعق تجميل منحوتة من الخشب مزخرفة بالسمكة- (ايفا ويلسون-١٩٩٨-١٠٩)
الحمامة	ترمز للسلام .	الحمام لزخرفة الجدران https://www.pinterest.com	الجدران الملونة–المتحف البريطاني-١٣٥٠ق.م (Alice Cartocci-2009-228)
النخلة	استخدمها لزخرفة العمدان والتيجان وهو بذلك يرمز للبقاء والعلو والأبدية .	شجرة النخيل منحوتة ومرسومة كحلية معمارية (ايفا ويلسون-١٩٩٨-٦٠)	رجل يركع بجوار بركة ماء في ظل شجرة نخيل (ايفا ويلسون-١٩٩٨-٣٢)
عناقيد العنب	رسم عناقيد العنب اثناء جني المحصول قد يشير للعمل والجد والمثابرة والتفاؤل .	رسم جداري لجني العنب https://www.pinterest.com	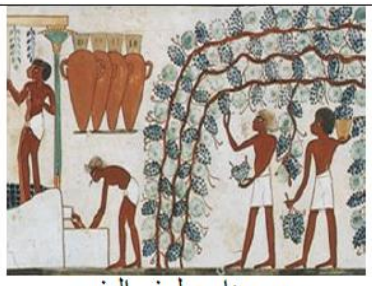 رسم جداري لجني العنب http://www.efeagro.com
الشمس والقمر والنجوم	الشمس : هي رمز الخير والخصوبة وحرق الأعداء، وعبدت ،كما تخيلوها علي هيئة رأس الصقر "حورس" (نجوي عانوس-١٠٧). الهلال (القمر) رمز الآلة سين،والنجوم أطفال الآله		

	نوت آلة السماء، كما كان يرون في النجوم أرواح الموتى (مني محمود حافظ-١٩٩٨-٩٩)	الشمس رمز الخير والخصوبة وزخفت بها المعابد والجدران https://www.pinterest.com	النجوم تغطي داخل الأهرام - ٢٣٤٥-٢٣٢٣ ق. م (Alice Cartocci-2009-47)
العين	اعتبرها المصري القديم رمزاً للآلهة الكبري أو شعاراً للحماية والوقاية. (سهام زكي وأخرون-٢٠٠٨-٧٦)	دلالية لتوت عنخ أمون أعلاها قرص القمر والهلال أعلي عين حورس- المتحف المصري –س.ع ٦١٨٨٤	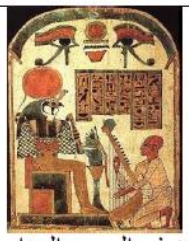 استخدم العين في الرسوم الجدارية الملونة http://buddhaspalm.tumblr.com
اليد	احدي رموز الكتابة الهيروغلية ، وهي احدي أحرف الكتابة المصرية القديمة، وهي للوقاية من الأخطار، أتقاء الشر.	اليد من الرموز الكتابية الهيروغلفية https://www.marefa.org	استخدم رمز اليد في الكتابة علي الجدران ttps://www.pinterest.com
الألوان	الأزرق : يرمز للخصوبة والحماية من العين الشريرة (الحسد). الأخضر : الخصوبة والرفاهية وتجديد الشباب. البني : لون الدم والحياة . الأسود : رمز لون الخصوبة (فنون صناعة الحلي في مصر القديمة - ١٩٩٩-١٧)	الألوان الشعبية علي ظهر كرسي الملك توت عنخ أمون–المتحف المصري-١٣٣٦-١٣٣٠ ق. م	رمزية الألوان علي رسم جداري – المتحف المصري-٢٠٥٥-٢٠٠٤ ق. م

الرمز في الفن القبطي

من أهم سمات الفن القبطي أنه يميل إلى الرمزية للتخفي عن الرومان الذين كانوا متربصين بالأقباط على الدوام، ومن أهم الرموز الشعبية القبطية:

١. **رموز نباتية:** كالعنب، سعف النخيل، نبات الزيتون، نبات الغار.

٢. **رموز حيوانية:** الأسد، الجمل، الحصان، السمك، الثعبان، الحمل، الحمامة، الطاووس.

٣. **رموز وأشكال هندسية:** كالدائرة والمربع والمستطيل.[١]

[١] عزة أحمد محمد عبد الله: بحث عن: رؤية مستحدثة لبعض الرموز الشعبية المصرية وتوظيفها لإثراء المعلقات المطرزة، مرجع سابق.

جدول رقم (٤) بعض الرموز الشعبية القبطية ومدلولاتها

الرمز	مدلولة	نماذج لة	
السمكة	ترمز للسيد المسيح لان الحروف الأولي في Ikhtos من كلمة (ايختو) في اللغة اليونانية معناها السمك. (جورج فيرحسيون-١٩٦٤-٥٩) ترمز للأكثار والخير. (ثريا نصر-٢٠٠٢-٥٠)	نسيج من العصر القبطي النيل" /https://www.alaraby.co.uk	اناء من الفخار –المتحف القبطي-"رقم ٩٠٦٥"-القرن السابع الميلادي
الطاووس	يرمز إلي الفردوس كما أن منظر ريشة البهيج يكاد يتلاشي في الشتاء ويعود إلي روعتة وجمالة في الربيع ففية رمز للقيامة(دليل المتحف القبطي-١٩٩٥-٣٩)	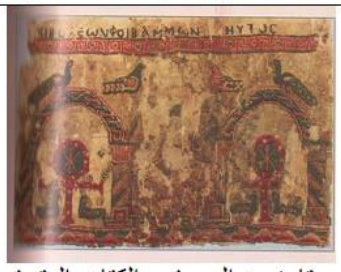 ستارة من الصوف والكتان–المتحف القبطي –رقم ٢٠٢٣-القرن الرابع– الخامس الميلادي	تاج عمود من الحجر الجيري مزين بطاووس https://st-takla.org/Full-Free-Coptic-Books
الحمامة	ترمز لروح القدس، كما تشير للحب والسلام . (سامي بخيت-٢٠١٣-١٠٠)	قطعة من نسيج قبطي https://www.pinterest.com	قطعة من نسيج قبطي https://twitter.com
النخلة	للدلالة علي الانتصار، ورمز للكرم والسخاء حيث يستفاد من جميع أجزاء النخيل . (سامي بخيت-٢٠١٣-٩٨)	نسيج قبطي مزخرف بالنخلة ollections.textilemuseum.ca/inde x.cfm	قطعة من الحجر الجيري عليها رسم شخص يسقط من أعلي نخلة "رقم ٤٥٨٨"القرن السابع الميلادي–دليل المتحف القبطي

عناقيد العنب	يرمز ليد المسيح بالعنب وعصيرة، وقد يرمز للعمل في جني ثمار العنب أو عصيرة لأعمال الصالحين في كرمة الرب . (سامي بخيت-٢٠١٣- ٩٨)	تاج عمود من الحجر الجيري علية عناقيد العنب المتحف القبطي –"رقم ٨٢٦٠"القرن السادس الميلادي http://www.wataninet.com	اناء فخاري مزخرف بعناقيد العنب المتحف القبطي-" رقم ٨٩٧٢" – القرن الرابع–الخامس الميلادي
الشمس والقمر والنجوم	يعبر عن النهار بالشمس وعن الليل بالقمر، أما النجمة فتشير إلي قصة ميلاد السيد المسيح.(سامي بخيت-٢٠١٣-١٠٢)	نسيج قبطي مزخرف باستخدام الهلال http://www.clevelandart.org	ايقونة قبطية استخدام فيها شكل القمر http://almustaqbal.com
الألوان	أهمها: اللون الأرجواني الداكن و الكحلي خاصة في فن النسيج . والألوان البراقة والمتدرجة من الفاتح للغامق في الفترة من القرن الخامس الي السادس الميلادي. (سامي بخيت- ٢٠١٣-٨٨،٩٣)	تنوع الألوان في الفن القبطي https://www.pinterest.com	قطعة نسيج ملونة https://www.pinterest.com

الرمز في الفن الإسلامي

يحتوي الفن الإسلامي على مئات، بل آلاف من الرموز والوحدات الزخرفية التي تختلف في دلالاتها الفكرية والجمالية ولاسيما تلك المستعملة منها في العمارة أو الزخارف والنسيج الإسلامي وبعض الشعارات الإسلامية القديمة.

فالمراوح النخلية تعد من أهم عناصر الزخرفة الإسلامية ولاسيما في العصر العباسي وهي تمثل رمز الخير والتدفق والنماء، فضلًا عن زخرفة أوراق العنب وأنصاف المراوح النخيلية وغيرها، والنخلة رمز الخصب وهي محببة في الفن الإسلامي لأنها ذكرت في القرآن الكريم، وهي ترمز إلى الوفرة، وهي من الأشجار المقدسة للفولكلور العربي.[١]

الرموز الشعبية الإسلامية، ومن أهمها الرموز الآتية:

١. **رموز نباتية:** شجرة الحياة، حبات الرمان وثماره، سعف النخيل، المراوح النخلية، الزهور.
٢. **رموز حيوانية:** الأسد، الحمل، الحصان، السمك، الحمامة، الطاووس، الأفعى، الحرباء.
٣. **رموز كتابية:** كالكتابة بالخط الكوفي، بعض الآيات القرآنية، والأدعية لزخرفة المنسوجات.
٤. **رموز وأشكال هندسية:** كالمعين، الدائرة، المربع، والمستطيل واقتصر استخدام المستطيل كإطار خارجي للكليم والسجاد.

[١] عزة أحمد محمد عبد الله: بحث عن: رؤية مستحدثة لبعض الرموز الشعبية المصرية وتوظيفها لإثراء المعلقات المطرزة، مرجع سابق.

جدول رقم (٥) بعض الرموز الشعبية الإسلامية ومدلولاتها

الرمز	مدلولة	نماذج لة	
السمكة	استخدمت رمزاً للخير والحياة، وهي رموز مستمدة من الفن القبطي.(سامي بخيت-٢٠١٣-١٤٦)	 أسماك في حركة دائرية علي الأطباق المعدنية والخزفية Islamic Designs-1985-10	 زخرفة في قاع طبق–ايران سنة ١٢٠٠ Islamic Designs-1985-42
الحمامة	رمز للسلام لدي معظم شعوب العالم ، كما تعبر عن الوفاق والوئام والحياة . (ثريا نصر-٢٠٠٢-٥٢)	 نسيج مطرز يرجع للعصر الإسلامي https://awalimofstormhold.files.wordpress.com	 نسيج صوفي بطريقة القباطي– القرن٣ه(٩م)–متحف جابر اندرسون-٣٣٨٧
الطاووس	رمز يدل علي الحظ السعيد، وكثر استخدامة في المنسوجات الاسلامية . (ثريا نصر-٢٠٠٢-٥٢)	 قطع نسيج اسلامية اثرية عليها زخارف /https://www.pinterest.com	 قطع خشبية منحوتة بزخارف لطاوس /https://www.pinterest.com
الشمس والهلال والنجوم	الهلال: رمز للتفاؤل لان المسلمون يتفاءلون بأول الشهر. (مني محمد أنور-١٩٩٩-١٥٥)	 زخرفة الملابس والمنسوجات بالهلال والنجوم https://awalimofstormhold.wordpress.com	 زخرفة الأطباق الخزفية بالهلال https://awalimofstormhold.wordpress.com

الكف	للوقاية من الحسد، وهو يرجع لكف فاطمة .	 يد توضح معتقد أصل كلمة خمسة وخميسة متحف جابر اندرسون –القاهرة http://www.elbalad.news/2769584	 تميمة علي شكل كف أواخر القرن الثالث عشر/ التاسع عشر متحف غلاسكو-المملكة المتحدة http://www.discoverislamicart.org
الأشكال الهندسية (المربع- المثلث- الخطوط)	المربع: يعني التوازن والقدسية فالكعبة علي شكل مربع . المثلث : يرمز للخير والفأل والحظ الحسن، وللمسلمين يمثل اتحاد السماء الأرض والانسان في الكائن الأعظم والمصادر الاسلامية ثلاثة (القرآن والسنة والفقه) (هانم صبرة -٢٠١٦-٣٨٢)	 قطع قماش مزخرفة باشكال هندسية https://pixabay.com/	 نسيج كتاني- أدنبرة، المملكة المتحدة- القرن السادس/ الثاني عشر- http://www.discoverislamicart.org
الألوان	استخدمت الألوان الهادئة: وهي الوان السماء والماء والسهل الخصيب أي ألوان الأزرق والأخضر، وهي ألوان الفضاء توحي باللا نهاية .	 قطعة قماش مطرزة بكتابات اسلامية http://www.discoverislamicart.org	 زخارف فسيفسائية خزفية مزجّجة https://ar.wikipedia.org/wiki

ونستنتج مما سبق أن رموز الفن الشعبي المصري ومعتقداته سارت جنبًا إلى جنب على امتداد العصور التاريخية (الفرعوني- القبطي- الإسلامي) واستعارت من بعضها البعض، وتأثر كل عصر بالعصر السابق له، وفي ذات الوقت احتفظت لنفسها برموزها الخاصة المحملة بالقيم الأصلية.

كما أن هناك العديد من الرموز الشعبية المشتركة في كل من الفن الفرعوني والقبطي والإسلامي مثل (النخلة- السمكة- الحمامة- الخطوط- الأشكال الهندسية كالمثلث- المربع- الدائرة- الهلال- النجوم)، وأيضًا اشتركوا في رمزية بعض الألوان فكان استخدام اللون (الأحمر- الأزرق- الأصفر- الأبيض- الأسود) وإن اختلف مدلوله في كل عصر.

وبعض الرموز اشتركت فقط في الفن الفرعوني والقبطي مثل (علامة عنخ أو مفتاح الحياة، زهرة اللوتس، والرموز الآدمية) ورموز اشتركت فقط في العصر القبطي والإسلامي مثل الطاووس.

والجدول الآتي يوضح أهم الرموز الشعبية المصرية المشتركة عبر الحضارة (المصرية القديمة- القبطية- الإسلامية) ومدلولاتها.[1]

[1] عزة أحمد محمد عبد الله: بحث عن: رؤية مستحدثة لبعض الرموز الشعبية المصرية وتوظيفها لإثراء المعلقات المطرزة، مرجع سابق.

جدول رقم (٦) بعض الرموز الشعبية المصرية ومدلولاتها

م	الرمز	شكلة	مدلولة
١	الكف والعين		لطرد العين والحسد والوقاية من الشر
٢	السمكة	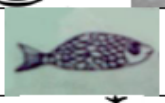	رمز التكاثر - التجدد - الخير - العيش الرغيد
٣	الحمامة		ترمز للسلام - السكون – الوداعة- الأمل–النقاء
٤	النخلة		رمز الخصب - الوفرة -الازدهار الخير –العطاء –الحياة -السمو
٥	الزهور والورود		الصداقة -المحبة - المودة
٦	ورق العنب		رمز للرزق –التفاؤل -الصفاء
٧	الهلال		التفاؤل -الرفعة – السمو-الحياة – الميلاد-التحول - للاسلام
٨	النجمة		للعلو –السمو- النور
٩	المثلث		النهاية –التحول-السقوط- تقلب الأوضاع، لة مدلول مقدس لمنع الحسد، ورأسة لأعلي يرمز للسماء، و لأسفل يمثل الأرض.
١٠	الدائرة		تعني القدسية لان لها صلة بالشمس والقمر
١١	خطوط متوازية		ترمز للمياة المتدفقة
١٢	الخط المنكسر		النهر–الحياة الابدية- اللانهاية– الاستمرار و الأمل.
١٣	الخط الأفقي والمنحني		الأفقي: يرمز للنهاية والسكون. المنحني :يرمز للاحترام _الاجلال والخشوع.
١٤	القلة		ترمز للأنثي

الفصل الرابع

الألغاز والأحاجي والمعميات عند الفرس

الألغاز والأحاجي والمعميات الإيرانية[1]

من الموضوعات الطريفة التي اهتم بها العرب والفرس في نشاطهم الفكري والأدبي واللغوي ما يطلقون عليه مصطلحات الألغاز والأحاجي والمعميات. وتطالعنا المعاجم العربية بتعريفات محددة لهذه الأنواع الثلاثة.

أولًا اللغز:

يُعرف اللغز بأنه جحر الضب والفأر واليربوع وما يعمى به من الكلام، وجمعه ألغاز. ويقال في العربية لغز اليربوع أجحاره لغزًا، أي حفرها ملتوية مشكلة على سالكها. ولغز الشيء مال به عن وجهه. ويقال: لغز في كلامه وألغز في كلامه وفيه أي: عمى مراده وأضمره على خلاف ما أظهره.

ثانيًا المعميات:

المعمى فهو نفسه اللغز وجمعه مُعمَّيات وعمى الأمر: التبس. ويقال: عمى عليه طريقه إذا لم يهتد إليه، فهو أعمى، وهي عمياء. وعمى عليه الشيء: لبسه وأخفاه.

ثالثًا الأحاجي:

أما الأحجية في ماها: الكلمة يخالف معناها لفظها، وجمعها أحاجي والأحجية لغز يتبارى الناس في حله. وحاجاه محاجاة وحجاء بمعنى: جادله وغالبه في مطارحة الأحاجي والحجا: الستر والعقل وجمعها أحجاء، والحجيا هي الأحجية.

---

[1] محمد نور الدين عبد المنعم: نماذج من الثقافة الإيرانية، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠١٥، ص٤٣:٥٣.

ويتضح من هذه التعريفات التي ذكرتها المعاجم العربية أنها تطلق جميعها على نوع واحد من الكلام الغامض أو المبهم أو المستور الذي يتبارى به الناس للتسلية وقضاء الوقت، مما يشحذ الذهن وينشط العقل والفكر. وهو ما يطلق عليه في الفارسية كلمة "جيستان" (اللغز أو الأغلوطة، وهذه الكلمة مركبة من (چى) وهي تعني (ماذا) و (است) تعني (يكون – الكينونة) و (ان) تعني (ذلك أو تلك) وبالتالي يكون معناها معا: ماذا يكون ذلك؟

ومن الممكن أن يكون اللغز في النثر أو النظم، ويقسم البعض الألغاز بشكل عام إلى مجموعتين:

الأولى:

وهي الألغاز المعنوية؛ وهي التي تشير إلى الموصوف عن طريق ذكر صفاته، ويسمى هذا النوع بالألغاز البسيطة أو الوصفية.

وتضاف الألغاز التي قيلت في العلوم المختلفة كالنحو والحساب والفقه والتي تسمى أيضًا بالألغاز الفنية إلى هذه المجموعة.

الثانية:

فهي الألفاظ اللفظية؛ وهي التي تشير إلى الموصوف عن طريق ذكر كلمات تتضمن اسمه أو بعض حروفه، ويمكن أن يتم ذلك عن طريق التصحيف، أو القلب أو الحذف أو التبديل.

وللغز جذور قديمة في الثقافة السامية، ويوجد نماذج لهذا الفن في التوراة ومثال ذلك اللغز الذي ورد في سفر القضاة الإصحاح ١٤ من الفقرة ١٢ حتى (١٨): (فقال لهم شمشون الأحاجينكم أحجية فإذا حللتموها لي في سبعة أيام وأصبتموها أعطيكم ثلاثين قميصًا وثلاثين حلة ثياب. وإن لم تقدروا أن تحلوها لي تعطوني أنتم ثلاثين قميصًا وثلاثين حلة ثياب. فقالوا له حاج أحجيتك فنسمعها، فقال لهم شمشون من الأكل خرج أكل، ومن الجافي خرجت حلاوة).

ولما عجز الفلسطينيون حتى اليوم الثالث عن حل الأحجية سلطوا عليه امرأته حيث تمكنت بمكرها ودهائها من معرفة حل الأحجية من زوجها شمشون وأبلغت الحل إلى بني شعبها، فقالوا له الحل هو (أي شيء أحلى من العسل وليس هناك من هو أجفى من الأسد) فقال لهم شمشون لو لم تحرثوا على عجلتي لما وجدتم أحجيتي.

وهو يعني بهذا لو لم تلعبوا بعقل زوجتي لما توصلتم إلى حل أحجيتي. وأصل هذه القصة أن شمشون قابل أسدًا فقتله ثم وجد بعد ذلك في جثته نحلاً فأكل من العسل.

وربما يمكن الربط في الأدب العربي بين اللغز وبين بعض المفاخرات اللغوية؛ ذلك لأن الشعراء حاولوا عن طريق الاستفادة من الأساليب المبهمة المختلفة امتحان أو اختبار ذكاء المخاطب.

ولا يمكن استبعاد دور الكهنة والسحرة أيضًا في هذا المجال. ومن ضمن الشواهد القديمة لهذا الفن في الأدب العربي السؤال الذي يطرحه رجل على امرأة اسمها هند كانت مشهورة بالفصاحة حتى يختبر ذكاءها.

كذلك الأشعار التي تبادلها أمرؤ القيس وعبيد ابن الأبرص، وهي تعد من شواهد هذا الفن في العصر الجاهلي. ومن الجدير بالذكر أن عبيدًا قد استخدم كلمة "أوابد" بدلاً من "الغاز" في هذه المحاورات.

نماذج من القرنين الثالث والرابع:

ومنذ القرن الثالث حتى القرن الرابع الهجريين نجد أيضًا كتبًا ورسائل باسم المعمى بالإضافة إلى ما نصادفه من نماذج متناثرة لكتاب وشعراء من أمثال أبي نواس في هذا المجال، ومثال ذلك: "المعمى" المنسوب إلى الخليل بن أحمد الفراهيدي، و "العويص" تأليف محمد بن خالد بن عبد الرحمن البرقي، وكتاب "المعاني الكبير" تأليف ابن قتيبة، و"المعاريض" تأليف يحيى ابن أبـي منـصـور الموصلي، و "اللغز" لمحمد بن أحمد بن عبد الله المشهور بالمفجع و "الملاحن" تأليف ابن دريد، وكتاب "في معرفة المعمى من الشعر" تأليف محمد بن أحمد محمد بن طباطبا، وكتاب "الألغاز" تأليف عبد العزيز بن يحيى بن أحمد الجلودي، وكذلك "فتيا فقيه العرب" لابن فارس، ومن الجدير بالذكر أن هذا الكتاب الأخير يعد نوعا من الألغاز (نشر بتحقيق حسين علي محفوظ في دمشق عام ١٩٨٥م).

نماذج من القرنين الخامس والسادس:

وقد راجت الألغاز فيما بين القرنين الخامس والسادس واهتم بها على وجه الخصوص الأشراف والعظماء والعلماء أكثر من غيرهم، وتنافسوا مع بعضهم في هذا المجال. وفي ذلك الوقت اهتم بهذا الفن أيضًا الأدباء والشعراء في المغرب والأندلس.

ومن بعض الأعمال المستقلة في هذه الفترة حول هذا الموضوع نذكر: "ديوان الألغاز" لأبى العلاء المعرى، و "الألغاز" لابن أسد الفاروقي، و "الإعجاز في الأحاجي والألغاز" لأبي المعالي سعد بن على الوراق الخطيري، وتوجد النسخة الخطية من هذا الكتاب في مكتبة العتبة المقدسة (آستان قدس)، وهي التي مدحها عبد القادر البغدادي، و "حلية الطراز في حل الألغاز" لعبد الرحمن بن أبى البركات الأنباري، وقد اشتهرت (مقامات الحريري)؛ لما تشتمل عليه من ألغاز نحوية وفقهية وغير ذلك.

ومنذ ذلك الوقت فصاعدًا انتشر هذا الفن انتشارا واسعا بشكل أكبر بحيث إنه لا يوجد شاعر في عصر المماليك لا ترى في أشعاره الألغاز. وكان ابن عنين من الشعراء الذين كانت لهم يد طولى في هذا الفن ويشكل اللغز الجزء الأعظم من ديوانه. وقد نظمت جماعة من شعراء العصر المملوكي مثل ابن الساعاتي قصائد خاصة في هذا الباب.

نماذج من القرن السابع وما تلاه:

ومنذ القرن السابع الهجري وما تلاه زادت المؤلفات حول الألغاز والأحاجي ومن ذلك: "حلل مطرز در فن معما" و "لغز" تأليف على بن محمد اليزدي، و "كنز الأسماء في فن المعمى" لمحمد بن أحمد قطب الدين المكي النهروالي، و "جلاء الدياجي في المعميات والأحاجي" لإبراهيم بن عيسى الحوراني، و "تسهيل المجاز إلى فن المعمى والألغاز" لطاهر بن صالح الجزايري.

وفي روايات العرب، أن واضع المعمى هو الخليل بن أحمد الفراهيدي، أما بالنسبة للأحجية فقد قالوا إن أول من وضعها واختار لها هذا الاسم هو الحريري، وقد نظم في مقالة "الملطية" عشرين أحجية. ومن المؤلفات الهامة التي كتبت حول الأحاجي كتاب "الأحاجي النحوية" أو "المحاجاة بالمسائل النحوية" لجار الله الزمخشري، الذي طبع عام ١٩٦٩م، وكتب علي بن محمد السخاوي عليه شرحًا بعنوان: "تنوير الدياجي في تفسير الأحاجي"، والنسخة الخطية منه موجودة في المكتبة المركزية بجامعة طهران.

وقد ذكر بهاء الدين العاملي في كتابه "الكشكول" بعض الألغاز في أشياء مختلفة كالسيف وغيره.

وقد اعتبر الفرس اللغز ضمن فنون البديع المختلفة، وقد ذكره العرب منذ أقدم مؤلفاتهم، ومن هؤلاء الجاحظ في كتابه "الحيوان"، وقد ذكر الغازًا في الحيوانات المختلفة كألغاز في الخفاش والنمل والعقرب وغير ذلك.

واعتنى صاحب كتاب "نقد النثر" باللغز بعد ذلك، فخصص له بابا برمته وعرفه تعريفًا لغويًا فقال:

وأما اللغز فإنه من ألغز اليربوع، ولغز إذا حفر لنفسه مستقيمًا ثم أخذ يمنة ويسرة ليعمي بذلك على طالبه، وهو قول استعمل فيه اللفظ المتشابه طلبًا للمعاياة والمحاجاة.

وقد أولع الفرس بهذا الفن وذكروه في كتبهم الخاصة بالبديع، ومن هؤلاء الراديوياني الذي ذكره تحت عنوان "الألغاز والمحاجاة" وقال إنه من جملة الصناعات، وهو مستعذب في امتحان الفكر وتجربته، كقول الشاعر في لغز (ميرك):

ديدم دو هفته ماه وز ديبا بر أو سلب

از دور بنگرستم و ماندم در او عجب

گفتم چی نامی أی بت گفتا كريم را

بنگار باشگونه و نامم بكن طلب

رأيت بدرًا متشحًا بلباس من الحرير.

فنظرت إليه من بعيد وعجبت لأمره.

وقلت ما اسمك أيتها الدمية؟

قالت: كريم، أكتب هذا الاسم مقلوبًا واطلب اسمي منه.

ويذكر الوطواط مصطلحين هما التعمية واللغز، وقد عرف (التعمية) بقوله:

وهذه الصنعة تكون بأن يذكر الشاعر اسم معشوق أو اسم شيء آخر مستورًا في بيت من أبياته، وذلك إما بالتصحيف، وإما القلب أو الحساب أو التشبيه أو بطريقة أخرى، على ألا يكون كذلك بعيدًا عن الطبع السليم، وأن يكون خاليًا من الإطالة والألفاظ الرديئة.

واللغز عنده كالمعمى تمامًا، ومن الأمثلة الفارسية الطريفة ما قاله الشاعر منوچهري في لغز الشمع، وتبدأ القصيدة بالأبيات التالية:

اى نهاده بر ميان فرق جان خويشتن

جسم مازنده بجان و جان تو زنده بتن

گرنه کوکب چرا پیدا نکردی جز بشب

ورنه عاشق چرا گریی همی بر خویشتن

کوکبی آری ولیکن اسمان تست موم

عاشق آری ولیکن هست معشوقت لگن

پیرهن در زیر تن داری و پوشد هر کسی

پیرهن بر تن تو تن پوشی همی بر پیرهن

گر بمیری آتش اندر تو رسد زنده شوی

چون شوی بیمار خوشتر گردی از گردن زدن

تا همی خندی همی گریی و این بس نادرست

هم تو معشوق و هم تو عاشقی بر خویشتن

بشگفی بی نو بهار و پژمری بی مهرگان

بگریی بی دیدگان و باز خندی بی دهن

– يا من وضعت روحك فوق رأسك، إن أجسامنا تحيا بالروح، ولكن روحك تحيا بجسدك.

– إذا لم تكوني كوكبًا فلم لا تظهرين إلا بالليل، وإذا لم تكوني عاشقة، فلم تديمين البكاء على نفسك.

– نعم إنك كوكب ساطع، ولكن سماءك مصنوعة من الشمع الناصع، وإنك عاشقة حقًا، ولكن معشوقك هو هذا الوعاء الرائع.

- ومن عجب أنك ترتدين قميصك تحت طيات جسمك.

- وكل إنسان يلبس قميصه فوق جسده بينما أنت ترتدين جسدك فوق قميصك.

- ومن عجب أنك إذا مت واتصلت بك شعلة من نار دبت فيك الحياة ثانية.

- ومن عجب أنك إذا مرضت تحسن حالك بقطع رأسك.

- ومن العجب أنك تضحكين وتبكين في آن واحد، وهذا نادر

- ومن العجب أنك أنت العاشق والمعشوق في وقت واحد.

- ومن عجب أنك تزدهرين بغير ربيع وتذوبين بغير خريف،

- وتبكين بغير عين وتضحكين بغير ثغر أو فم.

وجاء في كتاب (إعجاز خسروي أو رسائل الإعجاز) الذي ألفه الأمير خسرو الدهلوي، أن المعمى على ثلاثة أقسام هي:

١. المعمى المترجم (معماى مترجم):

ويكون بذكر كلمة فارسية وترجمتها بالعربية أو العكس، ومثال ذلك معمى في لقب كبير الدين:

وى خواجه كبير دين كه بِوَسْمِ پايش

بنوشته بكاغذ لقب والايش

بر پهلوى آن بزرگ جمعى موصول

يک گنجد بر داشتم از بالايش

- إنه السيد كبير الدين الذي بوسم قدمه
- قد كتب على ورقة لقب رفعته
- فخلف ذلك الكبير اسم جمع الموصول
- وقد حذفت من فوقها النقطة

وتفسير ذلك أن معنى كبير في الفارسية هو "بزرگ"، والذين جمع موصول وعندما نحذف النقطة العليا منها تصبح "الدين" ويصبح التركيب (كبير الدين) وهو اللقب المطلوب.

٢. **المعمى المصور (معماى مصور):**

ويكون بذكر السهم والحربة والقلم وكل ما هو مستقيم الشكل ويقصد من ذلك حرف الألف، ويشبه حروف الهاء والتاء والثاء بالحذاء، في حين يشبه النقاط بالمسامير، ومثال ذلك ما ذكره في كلمة "ثابت":

ثابت ديدم كفش سه ميخى بر سر

وز سينه برون آمده تيرى پر

يک ميخى كفش را به بسته بكمر

درپاى يكى كفش دو ميخش ديگر

- رأيت ثابتًا كحذاء ثبتت فيه ثلاثة مسامير في مقدمته (حرف الثاء)
- وخرج من صدره سهم حرف الألف
- وقد ثُبت مسمار آخر، بوسطه (حرف الباء)
- وفي الحذاء مسماران آخران (حرف التاء)

وهو يجعل لكل حرف في الأبجدية رمزًا وصورة تقابله؛ فالراء يقابلها صولجان والزاي يقابلها صولجان وكرة، والطاء يُقابلها عين ومرود، والعين يقابلها نعل وهلال، والغين يقابلها نعل به مسمار في مقدمته، وهكذا بقية الحروف.

٣. المعمى الموشح (معماى موشح):

وهو من وضعه أيضًا ويقول إنه شرحه في مقدمة كتابه "غرة الكمال"، وهو أحد دواوينه الثلاثة، ويستعمل فيه الحروف التي يوجد بها غلظة أو يصعب استعمالها خاصة في الأسماء العربية ومثال ذلك اسم "حسن":

ساقى برخيز و باده گلگون ده

نو گشت بناى عيش در دل خون ده

بسيار نام حسنم دادى مى

خواهم قدحى باز پسين اكنون ده

ح س ن

- انهض أيها الساقي وقدم الخمر الحمراء اللون
- فقد تجددت الحياة في القلب فهات الدم
- وقد أعطيتني خمرًا كثيرة باسم حسن
- وأنا أريد القدح الأخير فأعطني إياه الآن

وهو في هذا النوع يستخرج حروف الاسم من بعض الكلمات الموجودة في الشعر. وقد ذكر أمثلة أخرى في حروف الغين والعين والصاد والضاد والقاف والألف والطاء والظاء.

الفصل الخامس

شب يلدا

الاحتفال بـ "شب يلدا" عند الإيرانيين[1]

إن شعب إيران من الشعوب التي تكثر من الاحتفال بالمناسبات والأعياد الدينية والقومية وغيرها، وإذا اطلعنا على أحد التقاويم التي تصدرها إيران وجدنا عددًا كبيرًا من هذه المناسبات والأعياد، سواء كانت أعيادًا قديمة ترجع إلى ما قبل دخول الإسلام في إيران، أو ترتبط ارتباطًا وثيقًا باعتناق الإسلام كعيدي الفطر والأضحى وذكرى ميلاد أئمة الشيعة واستشهادهم أو وفاتهم.

أما الأعياد التراثية القديمة التي يتم الاحتفال بها فهي كثيرة أيضًا ويأتي في مقدمتها عيدا النوروز والمهرجان، وهما عيدان مشهوران قديمان تناولهما كثير من الباحثين بالبحث والدراسة، وذكرهما كثير من شعراء الفرس والعرب في أشعارهم. ونحن هنا نتناول بالدراسة عيدًا من الأعياد القديمة المتوارثة عند الإيرانيين وفيه يحتفل بليلة من ليالي السنة وهي التي تسمى في الفارسية "شب يلدا أو ليلة الميلاد".

يجمع الباحثون على أن ليلة الميلاد أو شب يلدا" أو "شب چله بزرگ" (ليلة الأربعين الكبرى والليلة الأخيرة من فصل الخريف وشهر آذر، هي أطول ليلة في السنة، وفيها تتحول الشمس من برج القوس إلى برج الجدي. ويظن البعض أن الاحتفال بهذه الليلة كان من أجل إبعاد نحس أطول ليلة في السنة، إلا أن الأبحاث الحديثة أكدت أنه لا يوجد في المعتقدات الإيرانية القديمة أي يوم أو ليلة يتصف بالنحس أو بالشؤم، وما هو إلا احتفال له جذور تاريخية وعقائدية شعبية قديمة عند الإيرانيين، ومن هنا يحتفل به الإيرانيون في معظم أنحاء إيران.

وكلمة "يلدا" كلمة سريانية بمعنى "الميلاد"، والمقصود بها هنا ميلاد الشمس "مهر" أو "ميترا"، وكان القدماء يعتقدون أنه في هذه الليلة وهي الأولى من شهر "دى" الشهر العاشر

---

[1] محمد نور الدين عبد المنعم: نماذج من الثقافة الإيرانية، مرجع سابق، ص٦٩:٧٩.

من السنة الشمسية الإيرانية من (٢٢ ديسمبر إلى ٢٠ يناير) يوقن (أهريمن) إله الشر أن الظلمة ستهزم في يوم من الأيام وأن النور سينتصر وكان لميلاد الشمس وبداية هذا الشهر عادات وتقاليد وآداب كثيرة عند شعوب كثيرة، ويعتبر يوم تفاؤل عندهم؛ نظرًا لتخلص الشمس من قبضة الشياطين، وعيدا مقدسا عند عبدة الشمس (مهر پرستان).

وفي القرن الرابع الميلادي ونتيجة للخطأ الذي وقع في حسابات الأعوام الكبيسة، عُرف يوم (٢٥ ديسمبر) بدلًا من (٢١ ديسمبر) على أنه هو يوم ميلاد "ميثرا"، وجعلوا ميلاد المسيح عيسى عليه السلام أيضًا في هذا الوقت. وقد أشار الشاعر سنائي الغزنوي إلى هذا التطابق فقال:

به صاحب دولتی پیوند اگر نامی همی جویی

که پیوند با عیسی چنان معروف شد یلدا

ومعناه:

إذا كنت تبحث عن الشهرة وذيوع الصيت

فارتبط بصاحب المال والاقتدار

فإن الارتباط بعيسى هو الذي جعل ليلة "يلدا" مشهورة

ويضم شهر "دي" أو "ديماه" في إيران القديمة أربعة أعياد، هي:

١. أول يوم من دى.

٢. اليوم الثامن والخامس عشر والثالث والعشرون وهي الأيام الثلاثة التي يتفق فيها اسم الشهر مع اسم اليوم.

ويعتبر الاحتفال بليلة "يلدا" من الاحتفالات الآرية القديمة، وكان أتباع ميترا أو الميترائيين يحتفلون به في إيران منذ آلاف السنين، ومنذ أن عرفوا تحديد فصول السنة.

وكان النور وضوء الشمس رمزًا للخالق عندهم، كما كان الليل والظلمة والبرد رمزًا للشياطين وإله الشر "اهريمن"، وقد اعتقدوا أن التغيرات المستمرة في الليل والنهار والنور والظلمة إنما هي عبارة عن حرب دائمة بينهما، وأن الأيام الأطول هي دليل على انتصار النور والأيام الأقصر دليل على تغلب الظلمة.

وكان الإيرانيون القدماء يظنون أن "يلدا" هي ليلة ميلاد الإله "ميترا"، ولهذا احتفلوا بها، وكانوا يلتفون حول النيران ويرقصون في فرح وسرور ويمدون الموائد، ويقدمون ما يسمى بـ "ميزد" وهو نوع من النذور أو الولائم تضم اللحوم والخبز والحلوى.

وكان الاعتقاد السائد بين الناس قديمًا أنه في ليلة يلدا هذه يأتي "قارون" وهو يرتدي ملابس بالية كملابس الحطابين ويدق أبوابهم ويقدم لهم الحطب، وفي الصباح يتحول هذا الحطب إلى سبائك من الذهب، ومن هنا كانوا يقضون ليلة يلدا مستيقظين حتى الصباح في انتظار هذا الحطاب الذي يهديهم الذهب والهدايا.

ويعتبر "مهر" أو إله الشمس هو إله النور وحامي العهود والمواثيق، وكان الإيرانيون القدماء يعبدون "مهر" و "ناهيد" (ميترا وأناهيتا = الشمس والزهرة) كإلهين قريبين من الخالق ويقدسونهما، ونظرًا لقربهما هذا فإنه في يوم الحساب يجلس "مهر" بالقرب من الخالق ويستقبل "اناهيتا" الصالحين الذين يعبرون جسر چينوت أو الصراط.

وطبقًا للأساطير القديمة فإن "مهر" إله النور ولد في ليلة "يلدا" في أحد كهوف جبل البرز، ومن هنا كان أتباع "مهر" يتعبدون في الكهوف والمغارات وتسمى عندهم (مهرا به)، وقد ولد "مهر" أو الشمس في كهف من بين وعمة نيلوفر تشبه الصنوبر، وكان عبدة "مهر" يعبدونها ويشعلون الشموع في الكهوف لظلمتها، وفي الأماكن التي لا تتوافر فيها الكهوف كانوا ينتقون حجرًا كبيرًا ويؤدون طقوسهم بجانبه، وأصبحت هذه الحجارة مقدسة بمرور الزمن.

وتسمى "يلدا" أيضا بـ (شب چله بزرگ)؛ أي ليلة الأربعين الكبرى، ويقصد بذلك ليلة الأربعين يومًا الأولى من فصل الشتاء، وهي التي تمتد من بداية شهر "دي" حتى العاشر من شهر "بهمن". وهناك أيضًا "چله كوچک" (الأربعون الصغرى) وهي التي تمتد من العاشر من "بهمن" وحتى العشرين من شهر "أسپند".

ويرى المستشرق "كريستنسن" أن "ميترا" هو رب الميثاق، وهو في الوقت نفسه رب النور. وأن عبادة "ميترا" مختلفة تمامًا عن الديانة المزدية، ومتأثرة كثيرًا بعلم النجوم الكلداني الذي ترعرع عند مجوس آسيا الصغرى، وهي العبادة التي تعتبر "ميترا" إله الشمس، وقد انتشرت في الإمبراطورية الرومانية. كما يرى أن دين الأريين القديم بني على عبادة قوى الطبيعة والعناصر والأجرام السماوية وأضيف إلى كل ذلك آلهة تمثل قوى أخلاقية أو آراء معنوية.

وفي الوقت الذي دخل فيه الإيرانيون العصر التاريخي كان "مزدا" أو "أهورا مزدا" الإله الأعلى للقبائل المستقرة والمتمدنة في الشرق والغرب والمزدية أقدم عهدًا من الزردشتية، وليس "مزدا" إلهًا لقبيلة أو لشعب، بل هو إله العالم والناس جميعًا.

كما يرى أيضا أن "ميترا" هو إله العقد ونور الصباح الذي عرفه البابليون بشمس، إله الشمس، والذي جعل منه الميتانيون "الشمس التي لا تقهر"، والإله "مهر" إله قادر، وهو ابن الإله وهو مساعد يقظ للآلهة السبعة. وفي نقش "اردشير الثاني" في "طاق بستان" وقف ميترا"، وقد عرف بإكليله الذي يشع منه النور خلف الملك الذي كان يتسلم ولاية الملك من يد "أهورا مزدا".

وكان أصحاب الديانة المهرية يعتقدون أن "مهر" أو "ميترا" يراقب كل عقد أو اتفاق يعقد بين الناس، وكان ينتقم من كل من ينقض العهد أو الميثاق، وكانوا يتبادلون الحلقات كتذكار للعهود والمواثيق بينهم، وهي الحلقة التي تحولت بعد ذلك إلى حلقة العهد والميثاق بين الزوجين. كما رأى أهل هذه الديانة أن مهر كان يذبح بقوة السنوات العجاف (وهي رمز لاهريمن)، يأتي بها من السماء راكبًا إياها ويتزل بها إلى الأرض، ويغرس سكينا في نحرها، فتتزل ثلاث قطرات دم منها، ينبت من الأولى القمح ومن الثانية العنب ومن الثالثة الأعشاب والنباتات الدوائية الشافية، وبهذا تصبح الأرض خصبة ومنتجة للمحاصيل.

وتوجد في ديانة "مهر" سبع مراحل للوصول إلى نور الحقيقة، وعندما ينتقلون من المرحلة الرابعة إلى الخامسة وتسمى "چله" كانوا يعتكفون أربعين يومًا على الأقل حتى تصفو النفس وتسمو في الصمت والسكون. وكان لهذا الاعتكاف الأربعيني "چله نشينى" علامة خاصة هي إطالة الشارب الذي يغطي الشفتين ويكون كخاتم الصمت على الفم. وفي نهاية المرحلة السابعة يعتبر الشخص "شيخًا" أو "أبا مقدسًا"، وتكون الحقيقة قد اتضحت له وامتلأ كيانه بالإيمان والنور، ويعد خليفة "مهر" على الأرض.

وللعدد أربعين في الثقافة الإيرانية قدسية خاصة، ولعل ذلك يرجع إلى أنهم قسموا تقويمهم القديم على أساس أربعين يومًا، وعبارة "چله نشستن" و "چل چلی"، وفي طبرستان" پيرا چله" و "گرما چله" دليل على أهمية هذا العدد في الثقافة الإيرانية.

لقد قسم الإيرانيون الشهور قديمًا إلى أربعين يوما وكانت السنة عندهم تسعة أشهر، ثم عادوا بعد ذلك وغيروا الشهور إلى ثلاثين يوما. وظل التقويم الشمسي سائدًا في إيران، ثم استخدم الإيرانيون بعد ذلك التقويم القمري العربي بعد دخولهم في الإسلام، إلى أن أعيد التقويم الإيراني الشمسي بعد ذلك وتم إحياء القومية الإيرانية.

وكان الإيرانيون القدماء يزينون شجرة سرو بشريطين من الذهب والفضة في ليلة "يلدا"، كما يقال إن "مهر" ولد من امرأة عذراء تسمى أناهيتا داخل كهف. والمعروف أن عبادة الشمس قد تجاوزت حدود إيران ووصلت إلى بلاد الروم، واعتنقها ملوكها وأصبحت الديانة الرسمية عندهم، وقد شجع يوليانوس" أو "جوليان" أحد ملوك الروم اعتناق ديانة "مهر" والدخول فيها، ومازالت أدعية هذا الملك لمهر موجودة، وهو يسمى فيها الله بالأب. وقد احتفل الروم لسنوات عديدة بميلاد "مهر" و "شب چله" واعتبروه بداية العام، واعتبر رجال الدين بعد ذلك هذه الليلة هي ليلة ميلاد عيسى، واحتفلوا بها في يوم ٢٥ ديسمبر حتى يفرقوا بينها وبين ليلة يلدا أو ليلة ميلاد مهر.

ويتحدث البيروني عن عيد يلدا فيقول:

".. وفي الليلة التي يتقدمها الخامس والعشرون من هذا الشهر (كانون الأول) وهو ليلته على مذهب الروم عيد يلدا وهو ميلاد المسيح وكانت وقتئذ ليلة الخميس، فأكثر الناس يذهبون إلى أن هذا الخميس كان (الخامس والعشرين). ويذكر صاحب "وهان قاطع" أن البعض ذكروا أن ليلة "يلدا" هي في الحادي عشر من جدي، كما ذكروا أيضًا أن يلدا" هو اسم أحد حواريي عيسى عليه السلام.

ويذكر محمد معين في حواشيه على "برهان قاطع" أن الاحتفال بعيد ميلاد المسيح الذي يسمى "نويل" والمحدد له يوم ٢٥ ديسمبر هو في الأصل الاحتفال بميلاد ميثرا (مهر)، وهو الذي جعله المسيحيون في القرن الرابع يوم ميلاد المسيح.

وهناك أساطير إيرانية حول مولد العشق الذي يتكرر كل عام في عيد "خرم روز"، ومن ذلك قولهم بأن القمر كان عاشقًا للشمس ومغرمًا بها، وقد قسما العمل بينهما بحيث يكون عمل القمر في الليل وعمل الشمس في النهار، وقد عمد القمر إلى لقاء الشمس عند السحر، إلا أنه غالبًا ما كان ينام ويطلع النهار. وأخيرًا فكر القمر في استئجار نجمة توقظه عند منتصف الليل وتخبره باقتراب الشمس فيذهب القمر لاستقبالها ويطلحها الغرام ويمنعها من الذهاب، وعندئذ ينسى القمر والشمس عملهما الأساسي وتتأخر الشمس في الظهور وتسمى هذه الليلة بليلة "يلدا". ومنذ ذلك الوقت والقمر والشمس يلتقيان ليلة واحدة فقط، وتكون هذه الليلة طويلة وحالكة الظلمة، وهي نفسها ليلة "يلدا". ومن هنا كان الحديث في الأساطير الإيرانية عن ليلة "يلدا" هو حديث عن مولد العشق الذي يتكرر كل عام في عيد "خرم روز".

وفي زمن أبي الريحان البيروني كانوا يسمون شهر (دى) أيضا بـ "خورماه" أي شهر الشمس، وكان أول يوم فيه يسمى "خرم روز" وهو اليوم الذي يتجاوز أطول ليلة في السنة، وتبدأ الطبيعة في الازدهار من جديد، وتكتسي بمظاهر الحياة ويعم الدنيا السرور والبهجة.

وفي الأزمنة القديمة شيد الإيرانيون مبان لرصد الشمس وعمل التقويم، ومن أهمها "چار تاق نياسر" في مدينة كاشان، وهو المبنى الوحيد الذي بقي سليمًا على أرض إيران.

وتدل كلمة "چار تاق" أو "چهار طاق" على بناء مسقوف ومفتوح من كل الجوانب وبدون أبواب، ومن خلاله يمكن تحديد الانقلاب الشتوي وبداية السنة الجديدة الميزائية بدقة.

وقد تم الاحتفال بمشاهدة ميلاد الشمس في عام ١٣٨٤ ش – ٢٠٠٥ م في چار" تاق" مدينة نياسر بمساعدة بلدية المدينة ومركز التراث الثقافي هناك.

ونظرًا لقدم هذا العيد عند الإيرانيين، فإننا نجد كلمة "يلدا" تتردد في أشعار شعراء الإيرانيين القدامى بعد الإسلام؛ فنجد العنصري (توفي ٤٣١ هـ) يقول:

چون حلقه‌ربایند به نزه تو به نزه

خال ازرخ‌زنگی ربایی شب یلدا

-أي: عندما يخطف (اللاعبون) الحلقة برماحهم

تخطف أنت الخال من على وجنة الزنجي برمحك في الليلة الظلماء وتزيله.

ويقول منوچهري (توفي ٤٣٢ هـ):

نوررایش توه شب‌را روز نورانی کند

دود خشمش روز روشن‌را شب یلدا کند

-أي: إن نوررأيه يحيل الليلة الحالكة الظلمة إلى نهار منير

ودخان غضبه يحيل النهار المضيء إلى ليلة ظلماء كليلة يلدا.

ويقول مسعود سعد سلمان (توفي ٥١٥ هـ):

کرده خورشید صبح مملکت تو

روز همه دشمنان شب یلدا

- أي: لقد جعلت الشمس مملكتك صبحًا مضيئًا

وصار نهار كل أعدائك مظلمًا كليلة يلدا.

ويقول سعدي الشيرازي (توفي ٦٩١ هـ):

نظر به روی تو هر بامداد نوروزیست

شب فراق تو هر گه كه هست يلدا بيست

-أي: إن النظر إلى محياك كل صباح هو عيد نوروز

وليل فراقك حيثما يكون هو ليلة يلدا.

وهكذا نجد الشعراء الفرس قد استخدموا هذه الكلمة للتعبير عن الليل الحالك الظلمة الذي يعاني منه أعداء الممدوح أحيانًا، أو الذي يعاني منه العاشق المولّه من فراق محبوبته له أحيانًا أخرى، أو في معان أخرى كثيرة تتضمنها الأشعار الفارسية التي ذكرنا أمثلة لها.

ويعتبر عيد "يلدا" أو الاحتفال بليلة "يلدا" من المناسبات التاريخية التي يجتمع فيها الإيرانيون حتى يومنا هذا. وغالبا ما يكون هذا التجمع أسريا، حيث يجلس أفراد العائلة وأقاربهم وأصدقاؤهم المقربون حول المدفأة التي تسمى بـ "الكرسي"، ويتناولون الأطعمة والفاكهة، ويأخذون الفأل من ديوان "حافظ الشيرازي".

ولا شك أن استخدام أجهزة التدفئة قد منع استخدام الكرسي في كثير من مناطق إيران حيث كان يستخدم كثيرًا في الأزمنة القديمة. وعادة ما يتناول الإيرانيون في هذه المناسبة فاكهة معينة كالبطيخ والرمان وغير ذلك من فاكهة فصل الصيف والفاكهة التي تمر عليها ليلة "يلدا" لا تؤكل.

والحمص المحمص ولب البطيخ والقرع، واللوز والفستق والبندق والزبيب والتين والتوت المجفف. وتذهب بعض الأسر للسهر في ليلة "يلدا" إلى منزل الأقارب الأكبر سنًا وذلك بعد تناول العشاء.

والحقيقة أنه لا يوجد مكان داخل إيران لا يؤكل فيه البطيخ في هذه الليلة وهو الفاكهة التي لا يمكن الاستغناء عنها، وذلك لاعتقادهم بأن أكله في ذلك الوقت بالذات يقيهم من أمراض البرد وأعراضه خلال الأربعين يوما الكبرى والصغرى.

وموائدهم في هذه المناسبة لا تتشابه مع مائدة "النوروز" والتي تسمى "هفت سين"؛ أي الموجود عليها سبعة أشياء تبدأ بحرف السين، بل يضعون على موائدهم مرآة وصورة لسيدنا علي رضي الله عنه.

وفي آذربيجان يأكل الناس في هذه المناسبة ما يسمونه بـ "هندوانه چله" أو "چيله قلربوزى" (بطيخة الأربعين) ويعتقدون بأن الوعشة والحمى لن تصيب أجسامهم نتيجة لهذا.

وفي جيلان يتناولون البطيخ أيضا ويعتقدون أن أكله يحميهم من الإحساس بالعطش في فصل الصيف والبرد في فصل الشتاء.

ويحتفل الزرادشتيون في إيران بهذه الليلة أيضًا ويرددون دعاء معينا فيها يسمى "نى يد" وهو دعاء للشكر على النعم، أما الأطعمة التي يتناولونها في هذا العيد فهي اللحم وسبعة أنواع من الفاكهة المجففة. كما يشارك الآشوريون الإيرانيون أيضًا في الاحتفال بعيد "يلدا" مع سائر الطوائف الإيرانية، حيث إنهم يؤمنون بأن الاحتفال بيلدا تقليد آشورى قديم، ويشيع عندهم أيضًا التفاؤل بديوان حافظ.

ولا تقتصر الاحتفالات بليلة يلدا على إيران فقط، بل تتعداها إلى روسيا رغم أنه عيد إيراني أصلًا، والروس يحتفلون به منذ زمن بعيد وقبل دخول المسيحية هناك، ويقال إنه لا زال قائمًا حتى الآن بين أهل الريف هناك.

ومن طقوسهم في هذا الاحتفال إعداد الحلوى وتزيينها بأشكال مختلفة، وممارسة الألعاب المحلية المتنوعة، ونثر القمح في أفنية المنازل، والغناء والرقص وذبح الذبائح، وأخذ الفأل والنبوءات. ويتشابه هذا كثيرًا مع ما يجري في إيران من عادات وتقاليد في هذا العيد.

ويتندر كبار السن في إيران على أن هذه الليلة كانت قديمًا ذريعة لكي يرى الخطيب خطيبته، خاصة وأن منازل العروسين كانت عادة قريبة من بعضها البعض، ولم تكن هناك وسائل اتصال متوافرة كما هو الحال اليوم. فكانت أسرة العريس تضع الفاكهة الخاصة بهذه

المناسبة من بطيخ ورمان، وأنواع الحلوى المختلفة، بالإضافة إلى قطعة قماش في طبق مزين ويرسلونه مع (العريس) حتى يتمكن من لقاء عروسه في منزل أهلها وقضاء بعض الوقت معها.

ومع التقدم الحضاري وارتفاع مستوى المعيشة لم تعد الولائم بنفس شكلها القديم، بل تغيرت إلى ولائم أكثر فخامة، كما يستمع المحتفلون بهذه المناسبة الآن إلى الموسيقى الكلاسيكية من خلال أجهزة حديثة، ويأخذون فألهم من ديوان حافظ المطوع الآن على ورق مصقول خلاف الطبعات القديمة، ويعزف بعض الشباب على آلات موسيقية حديثة كالجيتار.

غير أن الاحتفال بهذه المناسبة لا زال قائمًا في إيران بشكلٍ أو بآخر. وقلما نجد الآن منزلًا وضع في وسطه "الكرسي" وبجانبه "السماور" والماء يغلي فيه، وكان القدماء يشعلون النيران بجانب المصابيح لمزيد من الضوء، وكانوا يتفاءلون بذلك

وإذا كانت تقاليد وطقوس يلدا تعد من التراث الإيراني الذي يرجع إلى عدة آلاف من السنين، فإنه قد أضيف إليها في القرون الأخيرة تقليد جديد هو أخذ الفأل من ديوان حافظ الشيرازي كما ذكرنا، وهو تقليد متبع في أعياد أخرى كذلك، ولأخذ الفأل لا بد من الإخلاص في النية أولًا، وقراءة سورة الفاتحة مرة وسورة الإخلاص ثلاث مرات، والصلاة على النبي ثلاث مرات، وبعد ذلك يطلب الإنسان الفأل، ويفتح الديوان على إحدى غزليات حافظ، وفيها تكون الإجابة عما يرغب في التنبؤ له.

وقد يقرأ المجتمعون أحيانًا في شاهنامة الشاعر الفردوسي لتمضية الوقت، وعادة ما يقوم أكبر الموجودين سنًا وأكثرهم إجادة لقراءة أشعار حافظ أو الفردوسي بهذه المهمة.

هذه فكرة موجزة عن عيد من أعياد الإيرانيين التراثية الشعبية كانوا يحتفلون به قديمًا، ومازال الناس يحتفلون به حتى يومنا هذا كنوع من الارتباط بالماضي وتعلق بالقومية الإيرانية وبالتراث الشعبي الذي ورثوه عن أسلافهم.

الفصـــــل الســـــادس

مصارعـــة الديكـــة في إيران

مصارعة الديكة في إيران[1]

تعتبر مصارعة الديكة وسيلة من وسائل التسلية التي كانت تمارسها الشعوب منذ زمن بعيد، وترجع إلى خمس آلاف سنة، ويعتقد البعض أن منشأها هو إيران وأنها انتشرت بعد ذلك عن طريق القوافل إلى آسيا الصغرى حتى اليونان، ثم انتقلت إلى الهند والصين واليابان، ووجدت طريقها إلى بعض الدول الأوروبية فيما بعد كإنجلترا وشمال أوروبا.

ويطلق أهل إيران على هذه اللعبة مصطلح "جنگ خروس" أي: حرب الديكة أو مصارعة الديكة، ويسميها البعض في اللغة العربية "المحارشة بين الديوك" أو "المهارشة بين الديوك"، ذلك أن هارش في العربية تعني: "قاتل" كقولهم هارش الكلب الكلب ونحوه أي قاتله، وهوش فلان بين الكلاب ونحوها، أي: أغرى بعضها ببعض، وتهارشت الكلاب أو الديكة، أي تواثبت. أما قولهم حرش بينهم فيعني أفسد.

والديك الذي يربى ويعد للقتال يطلق عليه في الفارسية "خروس جنگی"، ونفس هذا المصطلح يطلق أيضًا على الأشخاص الذين يتعاركون لأتفه الأسباب، أو على المشاغبين وخاصة الأطفال المشاكسين، أما الشخص الذي يربي الديكة من أجل المصارعة فيطلق عليه في الفارسية "خروس باز".

ويذكر شعراء الفارسية "الديك" كثيرًا في أشعارهم ويشبهونه بالمؤذن، ومثال ذلك قول "منوچهری الدامغانی" شاعر القرن الخامس الهجري:

آمد بانگ خروس مؤذن ميخوارگان

صبح نخستين نمود روی بنظارگان

[1] محمد نور الدين عبد المنعم: نماذج من الثقافة الإيرانية، مرجع سابق، ص٨١:٨٧.

ومعناه:

ها قد ارتفع صوت الديك مؤذن السكارى

وأطلت تباشير الصباح على النظارة.

ويتحدث المستشرق "آدم متز" في كتابه عن "الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري" عن أن الناس كانوا مولعين بالمحارشة بين الكباش والديوك والكلاب، وأنه كان عند سبكتكين التركي كبش قوى النطاح وتمنى لو تُرك لينطح زوجًا كرويه الصورة لمغنية كان هو متعلقًا بها الحضارة الإسلامية في القرن.

وقد اهتم الرسامون والمصورون في رسومهم بتصوير مصارعة الديكة وهناك صور كثيرة حول هذا الموضوع منها صورتان موجودتان في المتحف الملكي بمدريد ولوحة في متحف برلين، وغير ذلك.

ومازالت هذه اللعبة تمارس في كثير من مدن إيران مثل طهران وتبريز ورشت وكوج. والغريب أن مربي الديوك يطلقون على أنفسهم لقب "عشقباز"، وهو مصطلح معناه في العربية: العاشق أو المغازل، وربما كانت هذه صفة تطلق عليهم لولعهم الشديد بالديكة وتربيتها.

وتبدأ مصارعة الديكة بإعداد ساحة القتال بين ديكين يحملان إلى وسطها ويطلقانهما حتى يقوم كل واحد منهما بمهاجمة الآخر بقسوة وعنف شديدين بمخالبهما ومناقيرهما إلى أن ينتهي القتال بمصرع أحدهما وصياح الديك الآخر معلنا انتصاره. ويُقدّم للديك المقاتل قبل المصارعة الماء والطعام الذي يتكون عادة من الخبز والبيض وأحيانًا الثوم والبصل حتى تزداد عنده الرغبة في الهجوم والعدوان.

وقد يعطيه مربيه بعضًا من عصير الفاكهة بواسطة حقنة وذلك لتقويته وتنشيطه قبل المصارعة، كما يقوم بتثبيت بعض الأنصال الحادة في قدميه بواسطة أربطة خاصة حتى

يتمكن الديك من ضرب خصمه وإصابته والتغلب عليه، هذا بالإضافة إلى تثبيت بعض الريش الإضافي بدلًا من الريش الأصلي الذي كسر حتى لا يضار الديك أثناء المصارعة.

وهناك استراحة لمدة خمس عشرة دقيقة في وسط المصارعة، يقوم فيها صاحب الديك بتهدئة ديكه وتضميد جروحه وتقديم الماء له. وإذا شرخ القسم العلوي من منقار الديك، ويسمى في الفارسية "لولى بالا"، يثبتون له جزءًا علويًا جديدًا لمنقاره، ويستمر الديكان في القتال وتغطى الدماء رأسيهما. وأحيانًا ما يلجأ مربي الديك إلى مص الدماء التي تنزف من ديكه أثناء الاستراحة حتى يخرج الدم ويجف الجرح، ويقوم بعد انتهاء المصارعة بتضميد جروحه وخياطتها إذا لزم الأمر، ولهذه اللعبة قوانين وحكام وتدريبات خاصة للديكة توارثها المتخصصون في هذا المجال.

وعلى الرغم من أن هذا النوع من المبارايات قد انتشر في دول كثيرة منذ أقدم العصور كاليونان وإيران وغيرهما، فإنها ممنوعة الآن في معظم بلدان العالم وتمارس في بعض الدول وخاصة في الولايات المتحدة الأمريكية والمكسيك وجنوب شرق آسيا. ويرجع السبب في منعها بطبيعة الحال إلى العنف والقسوة اللذين تتميز بها.

وكانت هذه المسابقات قديمًا تقوم بنفس الدور الذي تقوم به اليوم كرة القدم وغيرها من الرياضات الشائعة، وتشكل تسلية للناس في أوقات فراغهم. ويرى البعض أن مثل هذه الألعاب أو المبارايات ما هي إلا انحراف عن أنواع الرياضات السوية، حيث إنها تتضمن تعذيبًا للطيور والحيوانات.

ومن أشهر أنواع الديكة المقاتلة في إيران ما يسمى بالديك "اللاري"، وهو نوع من الديوك الإيرانية يتميز بميزات خاصة، منها قلة ريشه وقوة بنيته، وتقوس منقاره الذي يشبه إلى حد بعيد مناقير الصقور والنسور ، وقوة مخالبه، وطول أقدامه، وشراسته.

وكان اليونانيون القدامى يعتقدون أن الديك رمز للشجاعة والإقدام، بل وصل اعتقادهم إلى حد الإيمان بأن الأسد يمكن أن يخاف من الديك. كما اعتقدوا أن له دلالة خاصة كالغراب أو البومة، فإذا طار فوق رأس الإنسان أو بجانبه الأيسر فإن ذلك يعني أشياء معينة عندهم. وكانوا يأخذون الفأل منه، فإذا وضعوا الطعام خارج قفص الديكة والدجاج ولم تخرج لتأكل؛ عندئذ يكون الفأل سيئًا، وإذا خرجت وأكلت يكون الفأل حسنًا.

ويروى أنه في عام ٢٤٩ ق. م أخذ قائد يدعى بابليوس كلاديوس فأله عن طريق هذه الطيور الداجنة قبل إقدامه على القتال، ولم يلتفت إلى فأله السيئ، فهزم في الحرب وغرقت كل سفنه وجنوده. وعندما عاد إلى روما عوقب عقابًا شديدًا بسبب إهماله للفأل السيئ الذي ظهر له.

وتنتشر في بعض القصص الشعبية الشائعة في أوروبا أن الشيطان يهرب عند سماعه أول صوت تصدره الديكة في الصباح الباكر.

وفي إندونيسيا يستفاد من الدجاج في الطقوس الدينية، حيث يعتبرون مثل هذه الطيور وسيلة لإبعاد الأرواح الشيطانية التي يمكن تواجدها أثناء ممارسة هذه الطقوس.

ويقال إن الجنود الرومان كانوا يحملون معهم الديكة إلى الدول الأخرى التي يذهبون إليها حتى تسليمهم.

ويذكر أحد الذين أقاموا فترة من حياتهم في إندونيسيا في العصر الحاضر، أن الناس هناك يهتمون كثيرًا بمصارعة الديكة، وأن صاحب الديك أو مربيه يفضل الديك على نفسه في الطعام والشراب والنظافة، بل إنه ينظر إليه بمحبة زائدة تفوق نظرة الأم إلى وليدها، ومع كل ذلك فهو يقدمه لمصارعة ديك آخر قد يقضي عليه فيلقى حتفه.

وهناك قصص طريفة تروى حول مصارعة الديكة، ومنها ما يحكى عن أن أحد حكام ولاية نيو مكسيكو بأمريكا فكر في منع هذا النوع من المسابقات في ولايته نظرًا لرغبته في ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية وحتى لا يقال إنه قدم من ولاية متخلفة تمارس هذه اللعبة.

وما يروى أيضًا عن مسألة المراهنة التي تدور حول مصارعة الديكة، ومن ذلك ما تحمله الصحف من أخبار حول القبض على بعض المقامرين الذين يراهنون على الديكة أو الحمام ويجمعون من وراء ذلك مبالغ طائلة. وقد تم القبض مؤخرًا على أربعة وعشرين مقامرًا في مدينة "كوج" بإيران وهم يراهنون على أربعين ديكًا وعشرين حمامة مدربة في مخبأ تحت الأرض. وكان هؤلاء المقامرون يراهنون على ديكة من نوع اللاري يصل سعر الواحد منها إلى أكثر من نصف مليون تومان، وقد ربيت خصيصًا لهذا الغرض، وربحوا من ورائها أرباحًا طائلة.

وهناك سوق في طهران يسمى "بازار چهارراه مولوى"، وهو سوق يعج بكثير من البضائع الغريبة والعجيبة ومنها الطيور والحيوانات، ويجتمع فيه كل يوم جمعة عشاق مصارعة الديكة ومربو الحمام وعصافير الكنارية وغير ذلك.

ويفترش الباعة الأرض ويعرضون بضاعتهم التي تضم حتى الثعابين والعقارب والبوم والسلاحف، والفئران من نوع الـ "همستر"، ويشكل هذا السوق باختصار حديقة حيوانات متنقلة.

ويصل سعر الديكة المتصارعة من نوع "اللارى" هناك إلى حوالي ١٥٠ ألف تومان وربما أكثر في بعض الأحيان، ويصل ارتفاع بعض هذه الديكة إلى ٨٠ سنتيمترًا، ويقدم لها مربوها في السوق بعضًا من الفلفل حتى تكون في حالة غضب وهياج دائم ويقبل عليها المشترون وتباع بعض الحيوانات في الخفاء في منازل مجاورة لهذا السوق، وكلما كانت الطيور مدربة كان سعرها مرتفعًا.

وعلى الرغم من أن مصارعة الديكة قد منعت في كثير من دول العالم كما ذكرنا فإنها لا تزال تمارس في جنوب شرق آسيا وخاصة في إندونيسيا والفلبين، وكذلك في شمال فرنسا وأمريكا الجنوبية، وهي تمارس في دول أخرى سرًا.

وتقيم الفلبين بشكل خاص مسابقات في كثير من مدنها ويقبل عليها عدد كبير من الناس، بدءًا من العاصمة مانيلا حتى أصغر قرية هناك، وذلك كل يوم أحد، ويراهنون عليها.

والمعروف أن الأوروبيين عندما قدموا إلى جنوب شرق آسيا في القرن السادس عشر شاهدوا لأول مرة مباريات مصارعة الديكة هناك، وقد تحدث كثير من الرحالة، ومنهم الرحالة الإيطالي (أنطونيو بيجافتا)، عن أهالي جزيرة في الفلبين يربون الديكة المقاتلة ويعدونها للمصارعة.

وأثناء سيطرة الإسبان على الفلبين سعت الكنيسة الكاثوليكية إلى وقف هذه المباريات اعتقادًا منها بأن هذه التسلية نوع من أعمال الكافرين، وأنها تشكل إهانة ليوم الأحد المقدس عندهم، وهو اليوم الذي تقام فيه مثل هذه المباريات. ومع ذلك فقد استمرت هذه اللعبة وصدر قرار حكومي في عام ١٨٨٩ ببيع تذاكر مشاهدة هذه المباريات وتحصيل دخلها من قبل الحكومات المحلية، ومازالت ممارسة هذه اللعبة في الفلبين مستمرة طبقًا لقوانين خاصة.

ويعتقد البعض حتى الآن أن مصارعة الديكة تتسم بطابع مقدس، ففي سومطرة يوجد معبد تجرى فيه هذه المباريات، ويُحرق جسد الديك الذي لقى مصرعه في المعركة ويوضع رماده في قدر ذهبية، يُحفظ فيها إلى الأبد.

ويذكر البعض أن مصارعة الديكة في أمريكا ترجع إلى عهد جورج واشنطون، وأن الرئيس الأمريكي إبراهام لنكولن الذي قاد الحرب الأهلية الأمريكية وحرر العبيد وأعطى السود حريتهم أطلق عليه لقب الصادق والنزيه لأنه اشتهر بتحكيمه العدل في حلبات مصارعة الديوك قبل منعها، وقد اعتبرت عملاً غير مشروع في تسع وأربعين ولاية أمريكية وأصدر حاكم ولاية

لويزيانا قانونا يحرم مصارعة الطيور والحيوانات اعتبارا من أغسطس ٢٠٠٨ وأن من يمارس هذا النوع من المصارعة سوف يتعرض لعقوبات شديدة، كما أعلنت نيو مكسيكو منعها أيضًا.

ويعتبر أهل بورتوريكو هذه الممارسات الدموية حقًا من حقوقهم، وقد دعا البعض هناك إلى سن قانون يبيح مصارعة الديكة؛ نظرًا لولع الناس الشديد بها. ويرى البعض أن هذه المصارعة تقليد من تقاليد وعادات أهل بورتوريكو ولا يمكن تغييرها، وهي جزء من هويتهم، بينما ترى بعض جماعات حقوق الحيوانات أنها ممارسات وحشية لا ينبغي استمرارها. وصرح المتحدث باسم منظمة الدفاع عن حقوق الحيوانات في أمريكا مؤخرا بأن ممارسات الحيوانات الدموية قد تم منعها في كافة الولايات الأمريكية.

ويرى بعض علماء الاجتماع أن حماة حقوق الحيوانات والسياسيين لن يتمكنوا من القضاء على هذه اللعبة خلال عدة سنوات، وهي التي جاءت إلى هذه المناطق منذ ما يقرب من خمسة قرون، وأصبح الناس ينظرون إليها على أنها رمز للوطن وللقومية.

وتلعب الناحية الإقتصادية دورًا هاما في هذا الصدد، فإن هذه اللعبة في بورتوريكو تضم ما يقرب من خمسة آلاف شخص بشكل مباشر أو غير مباشر وتوفر دخلاً عن طريق بيع البطاقات التي يشتريها ما يقرب من مليون وربع من المشجعين لهذه اللعبة، ويحصلون على أكثر من ٤٠٠ مليون دولار كل عام من بيع البطاقات لحوالي مائة ألف ممارس من ممارسات مصارعة الديكة.

هذا بالإضافة إلى أن كثيرًا من السياح الأمريكيين يأتون إلى بورتوريكو من كل أنحاء أمريكا حيث منعت هذه اللعبة لمشاهدتها هناك، ومن هنا يستفيد السكان فائدة كبيرة. وقد ذكر بعض السياح أنهم يفدون إليها خصيصًا لمشاهدة هذا النوع من المصارعة، وأنها لا تختلف كثيرًا عن ممارسات الملاكمة إلا في كونها تدور بين الطيور بدلًا من البشر، وأن أحد الديكين قد يموت، وهذا أمر لا قيمة له.

ومن التعبيرات الفارسية الشائعة عبارة "دم خروس" أي: "ذيل الديك"، وهي كناية عن الجريمة التي تكون أدلتها واضحة للعيان، ومن هنا جاء المثل المعروف في الفارسية "اگر قسمت را قبول كنم با دم خروس چه كنم"، أي: إذا رضيت بالقسمة فماذا أفعل مع ذيل الديك؟ وأصل هذا المثل أن رجلاً سرق ديكًا، وعندما هم بالسير في طريقه قابله صاحب الديك، فأخفى السارق الديك تحت عباءته، إلا أن ذيله كان ظاهرًا من تحت العباءة، وأخذ يقسم أمام صاحب الديك بأنه لم يسرقه، فقال صاحب الديك تلك الجملة بعد ما رأى ذيل ديكه وقد ظهر من تحت عباءة اللص، ويستخدم هذا المثل في حق الشخص الذي يرتكب جرمًا أو ذنبًا، ويقسم بأنه لم يفعل شيئًا، بينما تظهر آثار جريمته وأدلتها واضحة للعيان، وكثيرًا ما تظهر مبارايات مصارعة الديكة في الأفلام الإيرانية بصورة خاصة.

الفصـــــل الســـــابع

رياضـــة جر الماعز في أفغانستان

الأمريكان يمارسون رياضة جر الماعز في أفغانستان[1]

هي رياضة معروفة، لكن الغريب في الأمر أن بعض الجنود الأمريكيين الموجودين في أفغانستان يمارسون هذه الرياضة ويشاركون الأفغان فيها، وقد وردت صورة لأحد هؤلاء الجنود وقد وضع أمامه على فرسه عنزة مذبوحة وهو يصيح صيحة الانتصار والفوز.

(البزكشى) فهي رياضة من الرياضات الشعبية القديمة الشائعة في آسيا الوسطى، وخاصة في أفغانستان، حيث تقام مبارياتها في مناسبات عديدة، وفي ظل رعاية تامة من المسئولين على مدى الأزمنة والعصور، حتى يومنا هذا.

ويفهم من الاسم الفارسي لهذه اللعبة أنها تعني لعبة جر الماعز، حيث إن كلمة "بز" تعنى الماعز، أما "كشى" بفتح الكاف، فتعني الجر أو السحب. غير أن البعض ترجمها بمعنى قتل الماعز لأن "كشى" بضم الكاف تكون مشتقة من المصدر "كشتن" بمعنى القتل، ومن هؤلاء (لارى. ب. لامبرت) الذي كتب مقالاً بعنوان: البزكشى رياضة الأفغان (AFGHAN SPORT: BUZKASHI)، غير أننا نرجح المعنى الأول ونعتبره صحيحًا، لأن نطق هذا الاسم عند أهل الفارسية يكون بفتح الكاف وليس بضمها واسم هذه الرياضة في الأصل هو "أو غلاق" وهذه الكلمة تعني "الماعز"، وهي كلمة تركية أصلاً. وهناك أسماء أخرى تطلق على هذه اللعبة في قيرغيزيا وكازاخستان واوزبكستان، وهي KOK-BORU أو OGLAK TARTIS.

ويبدو أن هذه اللعبة قد ظهرت متزامنة مع استئناس الخيول في المناطق المتاخمة لسواحل نهر جيحون "امو دريا" وآسيا الوسطى. ومن المعروف أن الخيول وتربيتها كانت تشكل أهمية كبيرة في حياة الأتراك الرحل الذين كانوا يعيشون في تلك المنطقة، ويعتمدون أساسًا على الرعى، وفي نفس الوقت يستفيدون من الخيول في الحروب والمعارك التي كانت تدور

[1] محمد نور الدين عبد المنعم: نماذج من الثقافة الإيرانية، مرجع سابق، ص٨٩:٩٦.

بينهم وبين أعدائهم، وقد طبعتهم هذه الحياة بطابع الفروسية والشجاعة، واستخدمت هذه المهارة في ركوب الخيل، وفي صيد الماعز الجبلي، ومن هنا ظهرت هذه اللعبة التي كانت وما زالت تهدف إلى إظهار شجاعة الفارس ومهارته في الوصول إلى هدفه.

والخيول هي الأدوات الأساسية لهذه اللعبة، ويكون لأصالتها تأثير كبير ومباشر على نتائجها. ومن أهم أنواع الخيول المستأنسة والتي تشارك في هذه المباريات الآتي:

١. نوع ينتمي إلى "قطغن QATAGHAN" ويتميز بقوته وقدرته على الصبر.

٢. نوع يربى في "بلخ" و "فارياب" ويتميز بضخامة جسمه وقوته أيضًا.

ويطلق الفرسان أسماء على خيولهم تبعا لألوانها، فالجواد الرمادي اللون يسمى "عراق" ARAGH والأشقر يقال له "سمند" SAMAND، والأحمر يقال له "جَيْران" JAYRAN والأبيض "كزل" QAZEL أو "بوز" BUZ.

وتعطي هذه الخيول بألوانها المختلفة رونقًا خاصًا لأرض الملعب الترابية التي تقام عليها رياضة البزكشى. وقد يصل سعر الجواد المدرب ما بين ١٠٠٠٠ إلى ١٥٠٠٠ دولار. ولا بد لهذه الخيول من تناول الطعام على فترات منتظمة حتى تؤدي مهمتها على أكمل وجه في الملعب.

وتقوم هذه الرياضة أساسًا على تنافس مجموعة من الفرسان على التحكم والسيطرة على ماعز أو عجل مذبوح حديثًا، ويجب على الفرسان التقاط جثة الماعز من على الأرض وهم يمتطون خيولهم وحملها إلى مكان معين ووضعها فيه، وغالبًا ما يكون هذا المكان عبارة عن دائرة مرسومة على أرض الملعب. وتسمى هذه الدائرة باسم "دائره حلال"، ويدل هذا التعبير على اسم المكان الذي يوصل فيه الفارس الذبيحة، ولكي يفوز الفارس أو ما يطلق عليه في الفارسية "چاپنداز" او "چپ انداز" لا بد أن يمر حاملاً هذه الذبيحة بجانب راية ويوصلها إلى

دائرة الحلال. ولكي تكون جثة الماعز صلبة لا بد من نقعها في الماء البارد قبل المباراة بأربع وعشرين ساعة، وأحيانًا تعبأ بالحجارة حتى يزيد وزنها ويصعب حملها، وغالبًا ما تقطع يدا الماعز ورجلاه من عند مفصل الركبة.

وينقسم الفرسان إلى فريقين، وتبدأ المباراة بإشارة من الحكم، وتستمر عادة من ساعتين إلى ثلاث ساعات، وفي نهاية المباراة يعلن المنادي أو ما يسمى بالفارسية "جارچي" أو "جهرچى" نتيجة المباراة والفائزين، وهو ما يسمى في التركية "آخر أو غلاق".

وتعتبر هذه الرياضة من الرياضات العنيفة، يلتحم فيها الفرسان مع بعضهم البعض، وعندئذ تلعب القوة البدنية دورًا رئيسيًا، وأحيانًا ما يلقي الفارس زميله على الأرض حتى يبعده عنه وعن النيل من الذبيحة.

ويرتدي الفرسان رداء يسمى بـ "چين" كما يتمنطقون بأحزمة خاصة ويغطون رءوسهم بقبعات سميكة، وينتعلون أحذية طويلة.

وقد ظلت هذه الرياضة تتمتع بحماية الدولة الأفغانية وتشجيعها على مدى الحكومات المتعاقبة، فقد كانت مبارايات البزكشي تقام في عهد الملك محمد ظاهر شاه حتى عام (١٩٧٣م) في مناسبة الاحتفال بمولده، وقد غيرت الأنظمة التي جاءت بعد ذلك تاريخ المبارايات إلى مناسبة الاحتفال بذكرى إنشاء منظمة الأمم المتحدة، كما كانت هذه المبارايات تقام أيضًا في مناسبات الزواج والختان. ولا بد أن يتصف الفارس الذي يشارك في هذه اللعبة بالشجاعة وقوة البنية، وعليه أن يقوم دائمًا بعمل تمارين وتدريبات صعبة تؤهله للقيام بهذه المهمة، كما تلزم للمباراة أيضًا خيول قوية أصيلة ومدربة، وتشتهر المناطق الشمالية من أفغانستان بتربية الخيول الأصيلة الصالحة للمشاركة في مثل هذه الرياضة الشعبية.

وفي كابول عاصمة أفغانستان تقام هذه المباريات في المناسبات الرسمية والأعياد في استاد غازي (ستوديوم غازى) وفي (چمن حضورى) وغير ذلك من الملاعب والأراضي الصالحة لممارسة هذه الرياضة.

وقد شكلت حديثًا اتحادات وأجهزة لهذه الرياضة في العاصمة وغيرها من الولايات، مما يدل على اهتمام الشعب الأفغاني بهذه الرياضة القومية. ويجدر القول بأن كثيرًا من مباريات البزكشي تقام على نفقة بعض الأغنياء، حيث ينفقون عليها بسخاء، خاصة وأنهم يقدمون للفائزين جوائز نقدية وعينية كالملابس والسجاد والبنادق والجمال وغير ذلك، وتوزع على الفريق الفائز من الفرسان.

وتتمتع هذه الرياضة بشعبية كبيرة عند الأفغان على وجه الخصوص، إذ يتابع الناس هناك أخبار هذه اللعبة ونتائجها، ويعرفون الخيول المشاركة واللاعبين المهرة المشهورين وهم على استعداد لمشاهدة مبارياتها في أي فصل من فصول السنة حتى ولو كان فصل الصيف الحار أو فصل الشتاء القارس البرودة. وعندما يقترب موعد المباراة يقوم اللاعبون بالتدريبات اللازمة، ويتجمع الناس لمشاهدة هذه التدريبات وتقوم النسوة بمشاهدتها أيضًا من فوق أسطح المنازل. وعلى الرغم من أن الأفغان جميعًا مولعون بهذه الرياضة فإن هناك مدنًا معينة يكون لهذه الرياضة فيها عشاق كثيرون مثل بلخ و بدخشان و تخار وسمنگان و جوزجان وفارياب وبغلان.

وقد تم تجسيد لعبة الـ "بزكشي" في مشاهد بعض الأفلام السينمائية، حيث جاءت في المشهد الأول من فيلم "رامبو ٣"، وصورت أيضًا بدقة في الحلقة الثانية من المسلسل الوثائقي "صعود الإنسان" (THE ASCENT OF MAN) لـ "جاكوب برونسكى" (JACOB BRONOWSKI). وقد تناولت هذه الرياضة أيضًا الفيلم الذي أنتجته هوليود في عام ١٩٧٠

باسم "الفرسان" (THE HORSEMEN) والذي قام ببطولته عمر الشريف، وهو مأخوذ عن رواية كتبها الروائي الفرنسي جوزيف كسل.

وتلعب هذه اللعبة دورًا رئيسيًا في كتاب بعنوان "CARAVANS" أو القوافل الذي ألفه جيمس ميتشنر، وكذلك الفيلم الذي أنتج بنفس هذا الاسم وقام ببطولته أنطوني كوين، وتصور بعض مشاهد هذا الفيلم ملك أفغانستان السابق محمد ظاهر شاه وهو يشاهد هذه اللعبة، وتم تصوير هذه المشاهد في أحد ملاعب كابل.

وهناك أفلام أخرى صورت هذه اللعبة وسجلتها في مشاهد منها مثل:

"THE MAN WHO WOULD BE KING" (فيلم الرجل الذي سيكون ملكًا)، وهو فيلم لـ "جون هيوستن" (JOHN HUSTON).

وكذلك فيلم "توم سيليك" (TOM SELLECK) المعنون باسم: الطريق إلى الصين (HIGH ROAD TO CHINA) الذي جسد هذه الرياضة في عام ١٩٧٣.

وقد ورد ذكر هذه الرياضة في رواية "خالد حسيني" (THE KITE RUNNER) "عداء الطائرة الورقية" وفي هذه الرواية يشاهد البطل الرئيسي "أمير" حادثة في لعبة البركشي، حيث يلقى أحد الفرسان مصرعه.

هذا وقد ظهرت هذه الرياضة أيضا بشكل مختصر في فيلم "دودج بول" (DODGEBALL)، وفي فيلم "كابل إكسبريس" (KABUL EXPRESS) الذي عرض في ديسمبر عام ٢٠٠٦، وكذلك الفيلم الهندي "خدا گواه" (الله شاهد).

وعلى الرغم من تدهور هذه الرياضة الأفغانية في عهد طالبان، فقد بدأت تنشط من جديد كغيرها من الرياضات، نظرًا لولع الأفغان بها، وسريعًا ما شكلت الفرق وتحددت مواعيد المباريات، وقد أقيمت مباريات العشرة أيام في مطلع السنة الجديدة (٢١ مارس) في مدينة "قندز".

وهناك قوانين غير مكتوبة لهذه الرياضة، ولكن الجميع يعرفها، فمثلاً يمنع جر الخصم أو ضربه باليد أو بأي شيء آخر، وكذلك لا بد أن يكون وزن العجل الذبيح لا يقل عن ٧٠ كيلو جرامًا.

وقد ترجم في عام ١٩٨١ كتابًا بعنوان "الأفغان" ألفه باللغة الإنجليزية الأستاذ محمد على أستاذ التاريخ بجامعة كابول آنذاك، ونشر في القاهرة تحت عنوان "صور من عادات الشعب الأفغاني وتقاليده"، وهو في كتابه هذا يتعرض للألعاب الرياضية المحببة لدى الشعب الأفغاني، وفيما يلي ما ذكره عن رياضة البزكشي، حيث يصور هذه الرياضة كأفغاني معايش لهذه البيئة، فيقول:

"البزكشي رياضة أفغانية مشهورة على الرغم من خطورتها، وفيها يمتلئ الملعب بصدى سنابك الخيل الطائرة المرعدة، وبهدير المتفرجين المنفعلين وصياحهم، مما يعطي خلفية مثيرة للعبة الرياضية التي تبهر أنفاس الأفغانيين أكثر من غيرها بالتأكيد".

وتعتبر هذه اللعبة الرياضية إحدى الألعاب القومية لسكان شمال أفغانستان حيث ترى هناك الخيول الأصيلة بأعداد وفيرة جدًا. وتعطي هذه الرياضة الفرصة للفرسان المتألقين وخيولهم ليستعرضوا مهارتهم الفائقة، ورشاقتهم وشجاعتهم للجماهير المتحمسة.

وموضوع رياضة البركشي هو أن يخطف الفارس عجلاً مذبوحًا من حفرة ضحلة محاطة بدائرة، ويحمله ويعبر به ساحة ضخمة غالبًا ما يكون طولها عدة أميال، ويدور حول نقطة معينة في أقصى تلك الساحة ثم يعود ويلقى به في الدائرة الرئيسية.

وتلعب "البزكشي" بواسطة فريقين (عدد اللاعبين غير محدد، ولكنه عادة ما يتراوح بين ستين ومائة فارس لكل فريق)، وأول ما يتم فيها هو ذبح ماعز أو عجل أو شاة، وتوضع الذبيحة في وسط دائرة. وعندما يتم هذا تعطي إشارة البدء، فينقض جميع الفرسان – الذين يشكلون دائرة حول الذبيحة – عليها، وعلى من يلتقطها بعد كفاح مرير، أن يلقى بها أمامه على السرج وينطلق عدوًا، بينما يطارده الآخرون عن كثب حتى يلحق به أحدهم. وبينما هم

يجرون في عدو شديد يجاهد كل منهم في الحصول على الذبيحة، فمن يحصل عليها يتعقبه الآخرون تباعًا بحماس شديد.

وعندما تسقط الذبيحة على الأرض – وغالبًا ما يحدث هذا – يلتقطها الفرسان وهم ينطلقون بخيولهم، ويمتطى الفرسان خيولهم بقدم واحدة؛ ويلقون بأنفسهم على أحد جوانب الحصان ليتمكنوا من الاقتراب من الأرض والنقاط الذبيحة، وهنا تظهر الحاجة إلى رشاقة كبيرة من ناحية الخيل، حتى تتمكن من ثني أقدامها الأمامية سريعًا لتسمح لراكبيها باختطاف العجل، وعندما يتمكن أحد الفرسان من الإمساك بالذبيحة، فإنه يحاول في الحال الهرب من غوغاء الخيول المتطاحنة، حاملاً إياها بعيدًا في الوقت الذي يهاجمه فيه خصومه، ويدافع عنه أعضاء فريقه، وخلال النزاع تنتقل الذبيحة إلى أيد مختلفة عدة مرات. والفريق الذي يتوصل إلى إعادة الذبيحة إلى الدائرة بنجاح بعد إتمام دورة في الملعب، هو الفريق الفائز. وإذا نزع المتسابق عباءة الخصم أو ضربه بالسوط؛ فإنه بذلك يسجل خطأ.

وأفضل الأماكن لهذه الرياضة الساحة الكبيرة الناعمة الرملية، وتشكل الأرض الصلبة المغطاة بالحجارة والحصى طريقًا خطيرًا جدا بالتأكيد.

وتقام مبارايات "البزكشي" خلال شهور الخريف والشتاء، لأنها تكون شاقة جدًا في حرارة الصيف. وللفرسان (ويسمونهم چب انداز CHAPANDAZ) أزياء ورايات خاصة؛ فيلبسون أغطية قطنية للرأس، وعباءات قصيرة، وسراويل قطنية، وأحذية طويلة ذات كعوب عالية.

وفيما يختص بالخيل فتوجد سلالات عديدة تصلح لهذه الرياضة، وأشهرها الخيول "القطغنية KATGHANI". ويهتم معظم أثرياء الولايات الشمالية اهتمامًا شديدًا بهذه الرياضة، ويمتلكون خيولاً عديدة خصيصًا لرياضة "البركشي".

وتروض تلك الخيول بعناية، وتطعم جيدًا، وتطمر بانتظام بواسطة الفارس (چب أنداز)، الذي لا يمتطى صهوتها عادة. وتستريح تلك الحيوانات من شهر مارس إلى أكتوبر، وتروض

داخل حلبة يحيط بها سياج. وتطعم يوميًا بالشعير، كما تطعم بدقيق الشعير المخلوط بالزبدة والبيض مرتين في الشهر، وتدخل كمية كبيرة من البطيخ في غذائها أيضًا. وغالبا ما تطعم بدهن الأغنام في الشتاء

ثبت المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع العربية:

١. محمد نور الدين عبد المنعم: نماذج من الثقافة الإيرانية، المجلس الأعلى للثقافة، ط١، ٢٠١٥.

ثانيًا: الرسائل والدوريات والأبحاث العلمية العربية:

١. أحمد عبد الله محمد حمدان: دلالات الألوان في شعر نزار قباني، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٨.

٢. أمل محمود عبد القادر أبو عون: اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي (شعراء المعلقات نموذجًا)، رسالة ماجستير في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٣.

٣. داليا علي عبد المنعم عبد العزيز: بحث عن الدلالة الرمزية في الفنون الشعبية كمصدر إبداعي في الجداريات الخزفية، المعهد العالي للفنون التطبيقية.

٤. سويزف فريدة: جمالية اللون ودلالاته في الشعر العربي المعاصر، قراءة في ديوان بدر شاكر السياب، رسالة دكتوراه، قسم اللغة العربية وأدبها، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة جيلالي ليابس، ١٤٣٧/١٤٣٨هـ ٢٠١٦/٢٠١٧م.

٥. عزة أحمد محمد عبد الله: بحث عن: رؤية مستحدثة لبعض الرموز الشعبية المصرية وتوظيفها لإثراء المعلقات المطرزة، كلية التربية النوعية جامعة جنوب الوادي بقنا، ٢٠١٨م – ١٤٣٩هـ.